استعد لحماية الوطن

(٨)

حرب العصابات

أحمد حمروش



وزارة الثقافة
المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر
دار الكاتب العربي

استعد لحماية الوطن
(٨)

حرب العصابات

أحمد حمروش

وزارة الثقافة
المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر
دار الكاتب العربي

اهداء

الى الأحرار فى أوطانهم

مقدمة الطبعة الثالثة

كتاب حرب العصابات الذى ظهر مع حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، وطبع مرة أخرى فى معركتنا مع الاستعمار البريطانى بالقناة عام ١٩٥١ ، يظهر مرة ثالثة ونحن فى معركتنا المقدسة مع العدوان الاستعمارى الثلاثى عام ١٩٦٧ الذى حشدت له أمريكا وبريطانيا واسرائيل قواتهم المشتركة ٠

ولم يكن هناك وقت لتغيير أو تبديل فيما ورد بالكتاب « فان معظم ما يحويه هو توضيح لأسلوب المقاومة الشعبية مما يمكن تطبيقه تبعا لظروفنا الحاضرة ٠

وليس هناك من كلمة نقدم بها هذا الكتاب الذى يظهر والمعركة فى عنفوانها الا المطالبة بتوزيع السلاح على الشعب ليحمى ثورته وقيادته وأرضه ومستقبله ٠

ولعل المقاومة الشعبية بقيادتها الواعية كفيلة بتحقيق ذلك حتى نصل الى النصر الكامل خلف قائدنا المناضل البطل جمال عبد الناصر ٠

مقدمة

الطبعة الأولى

يظهر هذا الكتاب وقد بدأت معركة التحـــرير الداميـــة مع الاستعمار والصهيونية ، هذه المعركة المقدسة التى لن تخمد جذوتها الا بعد أن ينال العرب حقهم •

وكانت بداية هذه المعركة خليـــط من الدم والعرق •• دم الشـــهداء وعرق المكافحين • ولا بد لنا من مزيد ليتكون من ذلك الخليط طوفان يجرف الاستعمار والاستبداد والصهيونية •

وكلما زادت تضحيتنا كلما اقتربنا من تحقيق أهدافنا ، ولذا ستكون التضحية عندنا شعارا ولن تعرف الدموع الينا سبيلا ، لأن معركتنا يجب أن تتسم بالصلابة والقوة ، صـــلابة الجماهير وقوة الشعوب •

وهذا الكتاب يرسم أوضح صورة لحرب العصـابات التى هى حرب الأحرار فى أوطانهم ، والتى تشنهـــا الشعوب دائما ضـــد المستعمرين والمستبدين لأنها السبيل الوحيـــد الذى يرتجف له الاستعمار والذى تظهر فيه قوة الشـــعب حية جارفة والتى تؤكد الوصول الى الحرية عن طريق الكفاح المسلح •

وأخيرا فهذا الكتاب ليس سوى كتاب المكافحين الأحرار الذين يثقون بقوة الشعوب فى حركتها نحو حريتها ، ويؤمنون بأن طريق الشعب نحو حريته هو طريقه نحو سعادته •

احمد حمروش

الباب الأول

ان التاريخ لا يعيد نفسه مطلقا • ولكن قد يظهر من حين لآخر خلال القرون المتعاقبة أشياء تختلف بعض الشيء وتخرج الى عالمنا فى ظروف مغـايرة ، فيعتقد البعض أنهـا قد انبعثت من صميم الماضى •

ومثال ذلك حرب العصابات التى يظن الكثيرون أنها أثر من آثار الماضى وأنها نوع من الحـروب قد مضى وقتـه وعفا أثره وأنه لا يمارسها الا الشعوب المتأخرة •

ولكن هؤلاء الناس ما زالوا يفكرون للأسف بعقليـة رجـال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ ـ ١٩١٨ التى كانت حرب جبهات ثابتة محددة ، لأن الحرب الماضية ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ والحـرب الاسـبانية الاهلية وتلك التى اسـتعرت نارها فى الصـين سـنوات عـديدة قد جاءت لنا من جديد بحرب العصابات فى صورة واضحة تثبت أنه قد انقضى عهد حرب الجبهات المغلقة •

وأكثر من هذا فقد رأينا حرب العصابات فى صورتها الجديدة قد حطمت وأوهنت الخط الفاصل بينها وبين الحروب غير النظامية، وأن تكتيكاتها وطرقها وفخاخها قد أصبحت ذات فائدة للجنـدى النظامى ورجل الحرس الوطنى •

وان هذا الـكتاب بما يحويه من شرح وتوضيح لتعاليم من يمارسون حرب العصابات ، آمل أن يحتوى الكثير مما يسر الجندى المحترف ، وكذلك أفراد الجيش الاحتياطى والجبهات النظـامية التى تنشأ خلال الحروب •

وقد رأيت أن أخرج كتابى هذا حاويا بين دفتيه معظم مايتعلق بحرب العصابات • ولكنى لا أستطيع أن أقرر أنه سيشمل أو يحيط بجميع نواحيها ذلك لأنها تعتمد الى حد بعيد على كفاءة المحارب ومبادئته ، ومهارة القائد وثقته ، وما سأقوم به هو أن أرسم خطا هاديا مرشدا يتفرع عنه الشيء الكثير •

وقبل كل شيء دعنا نبحث ما هى حرب العصابات ؟•• فكلمة Gurilla بالاسبانية تعنى حرفيا الحرب الصغيرة مشتقة من كلمة Guerra وهى : الحرب ، ويقول القاموس الاسبانى الذى حملته معى عشر سنوات فى امريكا أن Guerra معناها : حرب التحرير ، أو الحرب التى لا تعتمد على الجندى النظامى بل على الجماهير ، وعلى هذا فحرب التحرير Partisan تستعمل أحيانا بدل Guerrella ويلاحظ ذلك بصفة خاصة فى وصف حروب الثورة الروسية وفى الحرب اليابانية الصينية • ولكن تذكر ان حرب العصابات لا توجه ضد قوات عصابات أخرى ، بل ضد جند نظاميين •

فحرب العصابات هى طريقة القتال التى يتبعها قوم يقطنون منطقة محتلة أو محاطة بالعدو ، ورغم أن هذا تعريف صحيح الا أنى أميل الى تسميتها أحيانا بحرب « الدبور » وذلك لما توضحه طبيعتها من ازعاج واثارة وما يتبعه محاربوها من اللدغ والضرب كنوع من أنواع القتال التى يجب أن يستعملوها لأنه بمقارنتهم بقوات الجيش النظامى يتضح انهم أقل عددا وأضعف تسليحا وليس لديهم موارد مؤكدة للتموين علاوة على أنهم معرضون للخطر باستمرار •

ومن الناحية الأخرى فان العدو قوى ومنظم وله سيطرة على موارد التموين ، ويقبض بيد من حديد على زمام الأمر فى الاقليم

الذى يحتله ودعنا نفترض أن العــدو قد وصل الى جزءا من مصر وليكن (القناة) مثلا ، فلا شك أنه سيحاول أولا أن يرسخ قدمه ويرتب قواته ثم يجعلها كنقطة ارتكاز ووثوب ليثب منها الى الداخل٠ وخارج هذه المنطقة المحتلة توجد قواتنا المنظمة تقصف مدافعها العدو، ولكننا نحن ـ قوات التحرير وكتائبه ـ من النظاميين المفصولين عن وحداتهم والحرس الوطنى والمقاومة التسعبية وأى انســـان يتطوع للعمل معنا علينا واجب آخر وهو : أن ننظم فرقنا داخل المنطقــة التى يحتلها العدو ، حتى اذا استعدت قواتنا النظامية للهجوم على العدو لتلقى به الى الخارج ثانية أصبحنا عامل ازعاج واثارة للعدو نقطع طرق مواصلاته ، ونطعنه طعنات مفاجئة ، ونســـتولى على ذخيرته ٠ ونأسر رسله ، وتنصب الفخاخ لقوافله وعرباته ٠ أى نحيل المنطقة التى يحتلها نارا شعواء يصعب عليه البقاء فيهــا ، فنكون حينئذ قد تعاونا مع قواتنا النظامية أكمل تعاون ، ونجحنا فى مهمتنا أيما نجاح ٠

وانى أختص الحرس الوطنى بكلمة خاصة هى أنهم ليســوا قوات عصابية بالمعنى الواضح ولكنهم غير نظاميين الى حد ما أى انهم فى الوسط بين النظاميين والعصابيين ٠

ولكن لا يمكن أن نضع لذلك حــدودا فاصلة فى الحــــروب الحديثة التى تعتمد أساسا على الحركة والميوعة ، ففى الحرب الحالية بين المانيا والاتحاد الســـوفييتى مثلا اســتطاع الالمان أن يقتحموا مراكز الجنود السوفييت ويمــروا بها ، فمــا كان من هؤلاء الا ان انقلبوا فورا الى قوات تحريرية تستخدم تكتيكات العصـــابات فى مهاجمتها للعدو ٠

وقبل أن نسترسل فى موضوعنا دعنا نقف عند هذه النقطة

وهى أن قوة العصابة تستطيع أن تبدو جلية ليس فى المنطقة التى يبدى فيها السكان عطفا سلبيا عليهم بل فى المنطقة التى يتعـاون فيها الاهالى معهم ويساعدوهم مساعدة اختيارية فيحصلوا منهم على التموينات والملابس والأفراد الجدد كذلك كما سيتضح فى الفصول التالية ٠

وقد أسلفت انه من الصعب أن نحـــدد تحـديدا دقيقا بين العصابات والقـوات الاخـرى ، فالكلمـات ــ نظامى وغير نظامى وعصـابى ــ تسـتعمل الآن أكثر للدلالة على الطريقـة الاصليـة للتجنيد ، وعلى تنظيم ومهمات هذه القوات ٠ أما اذا انتقلنـــا الى طرق القتال فان هذه الفواصل تتحطم وهذه الفروق تتلاشى أمام التطور السريع للحرب الحديثة ٠

واننى أستطيع أن أذهب الى أبعد من ذلك فأقول : ان معظم الحروب الحديثة يمكن أن تعرف كنوع متطور ومنظم لحرب العصابات أو هى حرب نظامية قد ضعفت فيهـا العنـاصر المعـادية لحـرب العصابات ٠

ونستطيع بواسطة اختبـار بسـيط للطرق التى استخدمها الالمان فى الحـرب ان نكشف فى الحـال كيف أن النتيجة المتقـدمة صحيحة ٠ فالمبدأ الاساسى فى التاكتيك والاستراتيجى الالمانى هو تطويق العدو واثارة الرعب فى مؤخرته متحاشيا قدر الامكان كل ما يورطه ويدفعه للدخول فى معركة من الطراز القديم ٠ وتتجسس كتائب الالمان المدرعة قوات العـدو باحثة عن النقط الضعيفة فاذا عثرت عليها ركزوا قواتهم ضدها فجأة لكى يحدثوا ثغرة خلالها على حين غرة فاذا نجحوا واصلوا تحطيمهم مخلفين وراءهم مقاومة العدو المتفرقة متفادين الاشتباك فى معارك مباشرة

والمفاجأة عامل هام فى التاكتيك الالمانى فوحدات الدبابات

تحاول أن تظهر فجأة وعلى غير انتظار فى أى مكان فى المؤخرة لتنشر الرعب والفوضى ثم تسير قدما هادفة الى تحطيم الاماكن الضعيفة واضعاف القوية ويتبع الدبابات القوات العادية لتطهر جيوب المقاومة التى تركتها الدبابات متبعة نفس الطريقة فى مهاجمة الجيـــوب الضعيفة أولا ثم الاتجاه الى الجيوب القوية وغالبا ما يكون ذلك من الخلف أو الأجناب ٠

أضف الى ذلك الفوضى التى يشيعها رجال المظلات فى الخلف متعاونين مع الطابور الخامس مما يربك العدو ويوهن عزيمته ٠

ولا يجب أن ننسى أن كل هذه الاحوال مرتبطة ارتباطا وثيقا مع عمل القوات الجوية التى تقوم بالعمليات الاستكشافية والهجوم الواطى على القوات أو قوافل النقل أو تدمير مطارات العدو أو محاربة قاذفات قنابله ومقاتلاته ومحاولة اسقاطها ٠

وعلى هذا فانه لم تعد هناك جبهات بالمعنى الجامد القديم ٠ وفى الواقع أن أحد أسباب النجاح السريع للجيوش الالمانية فى فرنسا وبلجيكا وهولندا كان راجعا الى نبذ الالمان لفكرة الجبهات المحددة بينما تمسك بها القواد والجنرالات فى البلاد الاخرى ٠

ويمكن أن نشبه التقدم الذى أحرزه الفن الالمـانى الحديث بورقة نشاف « تقوم مقام المنطقة الدفاعية » ورششناها بمئات من نقط الحبر على أنها قوات العدو المهاجمة « فاذا حدث وأننا رششنا عددا كافيا من نقط الحبر لوجدنا أنها ستمتد وتتسع على قطعـة النشاف حتى تغطيها كلها ٠ والخط العريض الذى يحدد لك «الجبهة» هو خط مضلل لانه تبعا للتكتيك السابق لن تكون هناك جبهـات وخاصة اذا كان الخصمين يستخدمان طرق الحرب الحديثة فان الاشياء تختلط حتى أنه يصعب عليك أن تحدد القوات التى على أجنابك وهل هى معادية أم متحابة ٠

وتستطيع أن تستفيد من محارب العصابات أكبر فائدة اذا

أوكلت اليه الاعمال البسيطة التى تصحب بحركة مستمرة بدلا من تركه فى خنادق موحلة لعدة أسابيع كما حدث خلال الحرب العالمية الاولى ·

واليك وجه آخر للشبه بين الحرب الحديثة المنظمة وبين حرب العصابات وهو أنه بينما ازدادت الجيوش فى العدد زاد تقسيمها الى وحدات صغيرة تنتهى بوحدات يتراوح عدد رجالها من ثلاثة الى عشرة جنود · وصار القتال الحقيقى عبارة عن اشتباك الآلاف من هذه الوحدات الصغيرة · وكذا فان وحدات العصابات تكون صغيرة دائما والا استعصى عليها الاختباء والاشتباك · وزيادة على ذلك فان التقسيم زاد من عامل الامكانية والمقدرة الشخصية على الادارة والذى يعتبر أيضا عاملا هاما فى حرب العصابات ·

وفى الحروب السابقة كانت قوات العصابات هى الوحيدة التى تظهر فى منطقة العدو أما الآن فقد شاركها فى اشاعة الرعب والدمار فصائل تهبط من الجو ودبابات مهاجمة والى هذا الحد يمكن أن نعتبر تكتيك القوات المدرعة تطورا لحرب العصابات ·

ولكننا يمكننا أن نسير نحن وحلفاؤنا الى أبعد مما استطاع الالمان من ناحية تطور واستخدام أفكار حرب العصابات سواء فى الهجوم أو فى الدفاع · ذلك لانه توجد طرق مفتوحة لنا ولكنها مغلقة للنازيين لأن الحلفاء قوم ذوو تقاليد ديموقراطية ويقاتلون فى سبيل الحرية وحرب العصابات أو التحرير أساسا هى سلاح الرجال الاحرار · ولذا فانه من العسير أن نتصور فرقة من العصابات تؤدى عملها بأمانة وكفاءة تحت الضغط والقهر · والنازية والفاشية سواء فى تحطيمهما للصفات الشخصية فى الرجال لأنهما يمثلان أسوأ نظام ديكتاتورى يحيل من الشعب قطيعا لا يرى الا ما يراه الزعيم ولا يسمع الا مايفرضه عليه الزعيم ولا يتمتع بحرية الا بالقدر

الذى يوافق عليه الزعيم واذا أخطأ شخص أو أبدى اعتراضا ما كان ذلك كفيلا بأن يزيل اسمه من قائمة الاحياء .

فكيف يمكن لرجال أحرار يحملون أسلحتهم على أكتافهم وأرواحهم على أيديهم أن يخضعوا لمثل هذا القهر والعدوان ؟ الا ان قوات التحرير لا تنجح الا اذا كان هدفها الحرية لأوطانها ولشعوبها

ولهذا السبب نجحت انجلترا فى تكوين الحرس الوطنى ونجح الاتحاد السوفييتى فى تكوين القوات الفدائية فكان فى ذلك أبلغ رد على الفن الالمانى فى الغزو والهجوم .. لان كل ركن فى انجلترا كانت به وحدته الخاصة به ولم تكن توجد بها مؤخرة فالقوات تغمر الاقليم بأكمله وهى على استعداد دائم لملاقاة الغزو أينما كان وحينما يحدث ..

وأود أن أوضح أن حرب العصابات ليست أمرا عسيرا فكل رجل أو سيدة يستطيع أن يؤدى خدمة ما لأن أساسها الاول هو المرونة واعطاء كل شخص الواجب الملائم له ويفيدنا جدا أفراد الكشافة ولاعبو الكرة وصيادو الطيور والرياضيون عموما على أن يكون اشتراكهم قائما على أسس متينة وعمد ثابتة من الشجاعة والتضحية والرغبة الصادقة فى نصرة الوطن ورفعة الشعب .

الباب الثانى

ولنفرض الآن أن قوات العدو وهى أكثر حركة وأفضل تسلحا من قواتنا الدفاعية قد غمرت البلاد وحطمت المقاومة المنظمة وثار العصيان فى كل مكان حتى شمل المستنقعات والبطاح ولم نستطع انشاء جيش يستطيع أن يقف فى وجه العدو الطاغية فعلينا أن نكون فرق عصابات لكى تحطمه ثم تختبىء فى بطاحنا وتهب منها ثانية لكى تحتل المدن الكبيرة ٠

وقد حـدث منذ ٩٠٠ عام أن غزا انجلترا جيش مسلح هو جيش الملك وليم الفاتح وكان من القوة بحيث لا يقدر الانجليز على صده فى معركة سافرة وذلك لان قوته العاتية وحركته السريعة جاءت من أن هذا الجيش مكونا من فرسان مسلحين على ظهور الجياد ولم يكن لدى الانجليز فى هذا الوقت قوة شبيهة بهذه القوة وكان أول ثائر أعلن التمرد ضد هذا الغازى واشتبك معه هو « هيروارد اليقظ » وقد اختلفت الروايات كثيرا فى مدة هذا الاشتباك ولكن الراجح أنه استمر الى مدة تزيد على العام ٠

وكما يفكر الناس اليوم تماما فى الحفر والبرك والبطـــــاح محاولين حماية مواقع مقاومتهم ضد الدبابات فقد صنعت العصابات منذ ٩٠٠ سنة مكامن قوية وسط الادغال والاحراش لم يســتطع الفرسان المسلحون الوصول اليها بل ان الذى اخترق هذه المكامن هى فرق البيادة الراجلة اذ هى التى تعرف جيدا كيف تزحف وكيف تقفز ولم تبرز صفات الملك وليم كقائد ماهر فى أى وقت كما ظهرت فى مطاردته هؤلاء الثوار الذين نطلق عليهم الآن اسم المقاتلين فى

سبيل تحرير أوطانهم من الاضطهاد والغزو وقد كتب مؤرخ هذه الفترة • جون ريتشارد جرين يقول :

« ولم يقابل الملك وليم من أمثال هذه المقاومة العنيدة مثل ما لاقاه فى هذا المكان « المسمى بالجسر العالى » الذى يبلغ طوله ميلين عبر المستنقعات ولكنه أزاله ثم ضاعت الآمال أخيرا فى الحرية الانجليزية فى حصار بلدة ELY

ومن المفروض أن حرب العصابات لا تكسب دائما ولماذا يتحتم ذلك ؟ فان أية قوة نظامية أو أى شكل للحروب لا يكسب دائما ومن الجدير فى هذا الفصل ـ عن تاريخ حرب العصابات ـ أن نشير الى خسارة هيروارد لانه كان من الممكن أن يكسب وأن ينتصر لو وجد معه آخرون مثله فكان يمكن حينئذ أن يهزم الفاتح لو أنه وجد فى بريطانيا قوم يعرفون كيف يستعملون سلاحهم بطريقة حديثة لا تكوم الرجال وتجمعهم ليسهل على فرسان الغازى سلخهم بل تفرقهم بعيدا ليدمروا العدو وينهكوه ويحطموا امداداته •

وطبيعى جدا ألا يكون هيروارد اليقظ أول قائد عصابى فقد كان هناك كثيرون ممن سبقوه أمثال ريدنج دنيز المهاجم وفندال وجير وهنر وكل هؤلاء الافراد الذين ما زال صدى أسمائهم يرن عبر التاريخ فقد أفنوا وضايقوا الفصائل الرومانية وكسحوهم بعيدا حتى انهارت الامبراطورية الرومانية على أنهم جميعا لم يقاتلوا كجيوش مكونة ومنظمة بل كفرق متجولة • وليس بنا من حاجة فى هذا المقام الى أن نذهب بعيدا فى غضون الماضى فأمامنا أمثلة عديدة لأعمال العصابات المعاصرة •

فقد ضرب أهالى ويلز واسكتلندا والايرلنديون جميعا أمثلة واضحة ، فجيوش ويلز التى أفزعت الانجليز مدة طويلة وأرغمتهم

على بناء حصون كالجبال لم تكن فى الواقع وحقيقة الامر سوى قوات العصـــابات ولعدم مقدرة أهالى ويلز على انتـاج الحراب والاسلحة اللازمة فى هذا العصر فقد حسنوا من أسلحتهم الخاصة حتى جعلوا منها بالتدريج أفضل من مثيلاتها فى الماضى فأوجدوا القوس الطويل ولما كانت القوس والحراب قد استعملت فى الحروب مدة طويلة الا أنه لم يشاهد من قبل سـلاحا أفضـل من قوسهم الطويل هذا . فقد حدث منذ ٧٥٠ سنة تقريبا أن سار فارس انجليزي سيىء الحظ بعد أن جمع نفرا من فلاحي ويلز وقذف بهم الى قاع احدى البحيرات ففاجأه أحد القناصين بسهم من خلف احـدى الشجيرات فنفذ السهم خلال طرف الدرع الذى كان يرتديه ثم الى سراويله الحديدية ثم الى ساقه فالى سرج الحصان الذى كان يحوى قضيبا من الخشب ثم استقر السهم أخيرا فى الحصان وعلى هذا فانه أى القوس الطويل كما يصلح أن يكون انذارا سيئا الى رجل فوق ظهر حصان كنوع من القذائف تصلح أيضا لان توجه الى رجل فى دبابة .

ووضح من مراسـلات هذه الحرب الاخيرة أن الويلزيين قد تخصصوا فيما يسميه الصينيون بالهجوم الخاطف فقد لاحظ أحد المراسلين الحربيين أنهم كانوا يخاطرون بكل شيء على نتيجة احدى الهجمات العاصفة فبعد خمس دقائق اما أن يكونوا منتصرين أو يشقونها مشيا فوق الجبال بعيدين حيث لا تصل اليهم الفرسان المسلحة .

ثم يأتى الاسكتلنديون بعد ذلك . فقد خاضوا غمار حـرب عصابية طاحنة تحت قيادة الملك روبرت عندما غزت بلادهم قوات الملك ادوارد الانجليزى ، وقد جاء فى أحد كتب التاريخ .

« لم تقع بينهم أية معركة أو موقعة ولكن بواسطة مجموعات

من الحصارات والاغارات وهجمات خطرة على القلاع مما اضطر معه روبرت الى أن يجلوا بالانجليز جميعا عن البلاد » وقد جاءت هـذه العبارة فيما يسميه الاسكتلنديون وصية الملك روبرت ·

وعندما أوصى روبرت جنوده بالهجوم أثناء الليل عرف مقاتلو العصابات من الاسكتلنديين كيف يزحفون بهدوء أحيانا ثم يحدثون ضجيجا كبيرا فوق التلال ليحولوا أنظار العدو أحيانا أخرى ·

ولم تكن حرب العصابات قد عرفت بعد عندما كان الانجليز يناقشون المسائل الخاصة بالملك والبرلمان اذ ان النزاع كان بسيطا حينئذ ، ولكنها ظهرت عندما حدث ان تحصن الناس بالقـلاع وفى المنازل الكبيرة والمدن بينما كانت الجيوش النظامية تحاصرهم من الجانب الآخر · وقد انتصر كرومويل فى هذه الحرب ولكن العـامل الاساسى فى هذا النصر يرجع الى ان بعض رجال الملك كانوا غائبين يحاصرون ويعدون مواقع المقاومة التى يؤيدها البرلمان وحتى فى منطقـة البرلمان الخاصة اكتسح كرومويل مواقع المقاومة المشابهة وذلك باصلائها نار مدفعيته فتهدمت الحوائط · ومع اننى أسلفت ان هذه لم تكن حرب عصابات الا ان لها نفس الاهمية بالنسبة لنا فقد كانت هذه المعارك حاسمة وبواسطة هذه القوات الصغيرة التى تحوم حول المكان نستطيع أن نحدد أهمية أية قوة تدخل المعركة فى أى جانب وبالتـالى نصـــل الى معرفة أى الجانبين هـو الذى سينتصر ·

وقد استخدم الهنود الحمر فى شمال أمريكا التكتيك العصابى للدفاع عن بلادهم ضد الغزاة البيض ، ورغم انهم كانوا متوحشين الا انهم كانوا فى نفس الوقت من مخترعى الحروب الحديثة فقد أعطوا القوات الانجليزية التى أرسلت لدخولهم درسا مريرا جعل الانجليز يتناسون عدة أشياء ويتعلمون بدلها فى الحال أشياء كثيرة

وجديدة فقد كانت الوحدات الانجليزية المدربة على التحرك والسير كعقرب الساعة في الاستعراضات فى تقهقر دائم مستمر أمام مكامن الهنود التى كان من ضحايا احداها الجنرال برادوك الذى قتل ومزقت كل قوته شر ممزق ، بعكس أحد الزملاء جورج وشنجطن الذى عرف كيف يعمل بساعديه القويين عندما أحاط به الهنود • ويطور وسائله تبعا لوسائلهم •

وكان لزاما على الجيش البريطانى لكى يكون الى حد ما فى مستوى العصابات الهندية أن يبدأ فى تكوين وحداته الخفيفة من فرق المشاة والتى سميت فيها بعد بسلاح المشاة الامريكى الملكى • وقد أعطى رجال هذه الفرق معاطف خضراء يلبسونها بدل القرمزية، وأزرارا سوداء بدل النحاسية اللامعة ، وقد يبدو غريبا فى نظر الجندى الحديث أن يحرم عليهم تلميع عددهم ، وطبيعى أن يحل سلاح المشاة الامريكى الملكى بدل القوات البريطانية بعد أن ألقى جورج واشنجطن بالانجليز خارج أمريكا ولكن لم يكد يمضى وقت طويل حتى وجدوا أنفسهم فى حاجة الى فصائل مشابهة للمناوشة فصار لواء البنادق هو الوريث المباشر لأول جندى حديث متنكر يعرف كيف يقاتل كمناوش وقناص •

وقد قاتل الامريكيون الذين تعلموا من الهنود وحشيتهم ومن صيد الحيوان كالدب والسنجاب ــ الى حد كبير ــ بطريقة العصابات فى الفترة الاولى من حربهم الاستقلالية • وقد وصف ميجور انجليزى أول عمل بقرب لكسنجتون فقال : ــ

« لقد دوى فى البلاد نداء الخطر فى هذا الوقت فهرع الناس فى الحال الى السلاح واحتلوا أماكنهم خلف الجدران والاسوار على جانبينا وبذلك أزعجنا فى المقدمة وفى المؤخرة وكان من العسير علينا أن نلقى رجلا الا مختبئا خلف سياج أو شجرة أو صخرة أو

شجيرة يطلق النار ثم يولى الدبر فى الحال » . وقد تألمت القوات الالمانية والبريطانية خلال هـذه الحرب من العصابات الامريكية ومناوشاتها ولم تكسب هذه القوات أية معركة فاصلة أو ملحمة الا بعد أن كون وشنجطن شبه جيش حقيقى ووصلت اليه الفرق المنظمة من فرنسا ، وهناك شيء معروف عن قوات « العصابات » فى الحرب الحديثة يجب ألا تنساه فقد تستطيع أن تهجم وأن تدمر ولكنها لا يمكنها أن تنتصر الا اذا وجدت بجانبها قوات هجومية منظمة تستطيع أن تقابل العدو فى معركة سافرة .

وقد بدأ الاسبان يشـنون ضـد جنرالات نابليون حـرب العصابات عندما كان فى أوج مجده يحكم معظم أوربا ولا يوجد وصف أفضـل من ذلك الذى جـاء فى قصـتين كتبهما فوستر ، احداهما بعنوان « المدفع » والاخرى باسم « الموت للفرنسيين » ، نلمس فى هاتين القصتين كيف أن الجيش الفرنسى قد دحر فى أسبانيا كلها طولا وعرضا وآذته العصابات لدرجة أنه لم يستطع السيطرة على الطرق الرئيسية الكبرى التى يعتمد عليها ، وتستطيع أيضا أن تقرأ عن مغامرات العصابات من بريطانى تحت السـلاح وأحد لابسى المعاطف الخضراء المناوشين والذين دربهم السير جون مور وبالاخص على أسس الخبرة الامريكية ليكون القسـم الخفيف والخطوط المناوشة من قوات ولنجتون المهاجمة وتعتبر حرب شبه الجزيرة هذه مثالا واضحا على الارتباط بين قوات العصابات والقوات المهاجمة اذ ان أحدهما سيكون عديم الجدوى دون الآخر ، فالعصابات بعد سنة من القتال لم تكن فى مركز يسمح لها بأكثر من أن تشن غارة بيد أن ولنجتون بعد اغارته الجريئة والماهرة على الاقسام المنعزلة من الجيش الفرنسى ظل بعد سنوات من الحرب ضعيفا فى قوته اذا ما قورن بخصمه وكان عليه أن يخرج معظم أرض البرتغال قبل أن يتراجع الى خطوط التور Torres Vedars التى انتظر خلفها حتى أصبح الجيش الفرنسى المواجه فى حالة اعياء وحينئذ فقط استطاع

أن يتقدم لمقاتلة الفرنسيين وهزيمتهم بعد أن أنهكتهم محاولاتهم المستمرة لسحق العصابات والقضاء عليها ٠

وان ذكرنا لهذا المثال لمن الاهمية بمكان كبير اذ أن رجال ولنجتون والعصابات الاسبانية لعبت دورها في معسكر أكبر عندما ذهب نابليون الى موسكو ولم يقدر الروس على ايقافه ، واتجه كل همهم الى حرق مدنهم بما فيها موسكو مدينتهم المقدسة ٠ وكانت زهرات جيش نابليون وروحه فى ذلك الوقت قد ماتت عند تقهقره المرعب عن العاصمة الروسية وكان نابليون لم ييأس بعد فجمع فرقا جديدة وقادها الى معارك كبيرة ولكنه فقد الأمل عندما هزم وعرف ان جيشه لم يعد كما كان وتذكر ليس فقط شتاء موسكو القارص بل والقرحة الاسبانية التى سممت قوته واستنفذت قوة فرنسا وأوهنتها ٠

وسنستمر فى الفصل القادم فى سرد حرب العصابات ولكننا سنعالجها فى هذا القرن فقط ٠ وانه لمن المفيد أن نعرج على شكل آخر لا يختلف عن حرب العصابات وهو أنه يجب ألا نهمل شأن الاسطول فالبحارة الامريكيون والبريطانيون قرصانا كانوا أو عسكريين ملاحين أو قادة لمراكب صغيرة كثيرا ما حاربوا فى البحار على طول شواطىء يسيطر عليها العدو ٠ فدريك الذى أطاح بالملك ذى اللحية الاسبانية أو جون بول جونز الذى قذف بذيل الاسد فى المياه البريطانية كل هذه أسماء يجب ألا ننساها أو نهملها فما الغواصة الحديثة سوى سلاح من أسلحة حرب العصابات البحرية ويوجد للمدنيين أدوارهم التى يلعبونها كما فى الحروب البرية تماما فرجال السفن التجارية أو أى مركب غير عادية يستطيعون اداء الأشياء التى لا توجد فى مجلدات الحروب اذ يقدرون على مساعدة قوات أمم كثيرة وسفنها الحربية بالامدادات التى تحتاجها فى صراعها ضد الفاشية ٠

وانني لا زلت أذكر هؤلاء الرجال البواسل الذين خدموا مع بوتاتو جونز ورفقائه من الضباط وهم يحضرون الشحنات الى الجمهورية الاسبانية ويتسللون خلال البحار الضيقة بواسطة أى شيء يطفو فوق الماء لينقذوا جيشا بريطانيا تركته الحكومة البريطانية دون أى سلاح سليم يقاتل به لقد فعلوا مثل ذلك أيضا فى دنكرك!

ونرى أنه قد ظهرت فى الحرب الاخيرة فئة استحوزت الاعجاب وأثارت الاهتمام بأفعالها الباهرة وشجاعتها النادرة . قوم ضحوا بأنفسهم على رمال البر وفى مياه البحر ولا يعبأون بالموت أنى كان يقابلونه بابتسامة راضية مطمئنة تنبيء عن الشجاعة والقوة التى تملأ نفوسهم وتغذى مشاعرهم وتدفعهم فى أعمالهم دائما ودواما نحو النصر ـ أولئك هم الكوماندوز ـ الذين أخذوا اسمهم من أيام حربالبوير عندما هزمتجيوش البوير فكونت كوماندوزات صغيرة ظلت تحارب الجيوش البريطانية لمدة عامين .. ولقد علم البوير البريطانيين درسا لم ينسوه بل استغلوه .

الباب الثالث

يعتبر لورنس فى بلاد العرب أعظم أستاذ فى حرب العصابات وتعد تجاربه وأفكاره قدوة يحتــذى بها وقد يوجد أعظم منه فى الصين أو فى البلقان غير أننا لا نعرفهم الآن وعلى كل حال يستطيع لورنس أن يمدنا بما نريد الحصول عليه من معرفة ، فقد وصف مارآه فى ثورة العرب التى قادها فى كتابه الضخم «أعمدة الحكمة السبع» اذ أنه بعد أن شفى من حمى جاءته فى خيمة عربية فكر فيما يرغب العرب القيام به بعد أن أخذوا ما يقرب من ١٤٠٠٠٠ ميل مربع كان يسيطر عليها الاتراك وقد ورد فى كتابه :

« كيف يستطيع الاتراك حماية كل هذا ؟ لا شك أن يكون ذلك بواسطة خط من الخنادق عبر القاع لو اننا كنا جيشا مهاجما ذا علم ظاهر . ولكن لنفرض أننا كنا عبارة عن نفوذ ، فكرة . أو أى شىء غير قابل للطعن غير ملموس بدون مقدمة أو مؤخرة نتحايل ونتشكل كالغاز ؟ وقد كانت الجيوش كالاشجار ثابتة غير متحركة مثبتة جذورها بحزم تتغذى خلال جذوع طويلة حتى الرأس أما نحن فيجب أن نكون كالدخان نظهر حيثما نريد ونختفى أينما نود وكانت مملكتنا موجودة فى رأس كل منا ولما لم نكن فى حاجة الى شىء مادى نعيش عليه فلم نمنح العدو شيئا ماديا يطعننا فيه ويبدو أن الجندى النظامى يصبح دون أمل اذ لم يكن لديه هدف أو غرض يسعى اليه فربما استطاع أن يمتلك الارض التى يجلس عليها ولكن فى أى شىء سيوخز سلاحه ؟

وقد احصيت كم من المراكز هم فى حاجة اليها ليكون هجومنا

ناجحا بعد ان وضعت الفتن والاضطرابات انفها في كل مكان في مئات الآلاف من هذه الاميال وبناء على ما لدى من معـرفة بالجيش التركي باطنه وظاهره وحسب الزيادة التي طرأت عليـه حديثـا من مدافع وطيارات وقطارات مسلحة كان في حاجة الى موقع محصن كل أربعة أميال مربعة على ألا تقل قوة هذا المركز عن عشرين رجلا وكان لزاما على الاتراك أن يكون لديهم ستمائة ألف رجل ليقابلوا التعاون المتين بين كل العرب المحليين ولكن لم يكن على استعداد منهم سـوى مائة ألف رجل ولاح أن المساعدات في هذا الجـزء كانت في جانبنا فالجو والسكك الحديدية والصحارى والفن الحـربى والاسلحة من الممكن أن تكون في صالحنا اذا استطعنا الحصول على المواد الخام وأن يحسن وضعها واستخدامها خصـوصا وأن الاتراك كانوا أغبيـاء يمكن أن يصدقوا أن العصيان كان مطلقا غير مقيد كما كانت الحرب حرة غير مقيدة وسلكوا معها السبيل الذين يسلكونه مع الحرب غير المقيدة عن طريق القياس بيد أن القياس هنا بله وحماقة فكيفما كان الحال لكي تشـن حـربا على الثـوار يجب أن تكون بطيئـة كمن يأكل شربة بسكين » ٠

وقد وضح لورنس « أن معظم الحروب حروب اتصـال وتلاحم لكلا القوتين تكافحان في سـبيل تجنب التكتيكات الفجـائية ولكن حربنا يجب أن تكون حرب جماعات لا تلاحم فيهـا غير مظهرين أنفسنا حتى يحين الهجوم » ٠

هذه هي روح تكتيكات العصابات وحروبها ففي الوقت الذى قاتل فيه لورنس كان من الطبيعي أن تصل هذه التكتيكات الى أعلى مستوى في الصحراء حيث لا تستطيع القوات النظامية أن تظل محتفظة بمقدمة دائمة وفي عـدد كبير أما اليـوم وقد غيرت الطائرات حـال الصحراء ولم يعد هذا « التهديد الصـامت » من صحـراء واسـعة مجهـولة بل صـارت جزءا من اقليم لا يمتنع فيه شيء عن الملاحظة

الجوية • وقد قاتل الامير عبد الكريم نزيل مصر الآن بمهارة فائقة سنوات قليلة بعد لورنس ولكن جعلته القوات الجوية يلقى السلاح رغم بسالته النادرة أما اليوم فيجب أن تلعب حرب العصابات دورا أكبر في الغابات وفى الاقاليم المهجورة أكثر من الاماكن التى لاشجر فيها وفى الاماكن الآهلة بالسكان أكثر من الاماكن المهجورة ولكن المبادىء التى سار عليها لورنس تؤدى الى نتائج حسنة فى هذا النوع من الحروب ••

فقد بين أن الغاية هى عدم تمكين رجال العدو من هدفهم « فكثير من الاتراك لم تتح لهم الفرصة طول مدة الحرب أن يطلقوا مرة واحدة على مقدمتنا ، ومن جهة المخابرات لم نصل الى النقطة الحاسمة الا فى حالات نادرة » وبين أيضا أن هذا كان ممكنا لو أن المعلومات عن العدو كانت كاملة حتى نستطيع أن نضع خططنا بيقين تام •

وقد رأى لورنس أن للحرب السياسية أى الدعاية جزء هام فى هذا النوع من الحروب « فالصحافة هى السلاح الكبير فى تسليح القيادة الحديثة وقد كتب : « لقد كسبنا مقاطعة كاملة عندما علمنا المدنيين فيها كيف يموتون فى سبيل مثلنا الاعلى وهو الحرية » وبذا يكون حضور العدو شيئا ثانويا •

ولا أستطيع تطبيق هذه الكلمات على أوربا فى الوقت الحاضر اذ انها ليست بكلمات أى شخص أجنبى أو أى فرد فى وزارة الاستعلامات انها كلمات أعظم رجل انجليزى خدم بلاده « لقد ربحنا أوربا عندما علمنا المدنيين فيها أن يموتوا فى سبيل مثل حريتنا الاعلى أما غياب أو حضور كتائب العدو فهذا أمر ثانوى » ••

وأشار لورنس أن هجوم العصابة يجب أن يوجه الى الشىء الذى ينقص العدو أكثر من غيره فقد كانت المواد عند الاتراك فى

نقص كبير وعلى هذا كان الهجوم موجها ضد هذه المواد بوجه خاص فمهاجمة خطوط السكك الحديدية غير المحروسة والمخازن غير المدافع عنها كانت من أحسن السياسات لان الفرق العربية نادرا وعرضيا ما تسد الخسائر وفى حربنا ضد النازية والفاشية اللذين تعتمد طريقتهم فى الحرب أكبر ما تكون على طرق النقل والوقود وزيت البترول من الواضح تماما أن على العصابة أن تجد فى كل هذه المواد هدفا طيبا وقد رأى لورنس فى بدء نهاية الثورة العربية أن واجب العرب يحتم عليهم ان يستمروا كحشرة لاذعة فى اغارتهم ضد جناحى هذا الجيش ومؤخرته وعندما كان يستنزف قوة الاتراك كان يعمل على ترك السكك الحديدية تكاد تقوم بعملها ولا شىء أكثر من ذلك وعندما كانت قوات اللنبى المهاجمة على استعداد للضربة الحاسمة ارسل لورنس العرب ليقطعوا سكك الاتراك الحديدية ويحتلوا مركزها .

فهدف العصابات اذن يختار حسب حاجة كل معركة وظروفها لا طبقا لقانون مطلق .

ويعد كتاب الكابتن ليدل هارتز عن « كولونيل لورنس » أحسن كوصف للحرب فى فلسطين فى طورها الاخير وأجمل تبيين للورنس كجندى وقائد عصابة وسرد الكابتن فقال « ان نصف القوات التركية تقريبا قد دحرها العرب جنوبى دمشق حتى أن فيلقين متعبين ومنهكة قواهما بلغ عددهم مع حاميات السكك الحديدية ١٤٠٠٠ مقاتل قد أصيبوا باضرار جسيمة فى شرق نهر الاردن » ثم كتب « ان أكبر ظاهرة واضحة هى أن كتل الاتراك قد شل حركتها هؤلاء العرب الذين بلغ عددهم ٣٠٠٠ رجل والتى ما كانت حملاتهم التى شنوها لتزيد على ٦٠٠ ستمائة شخص وبذا لم يكن أمام قوات اللنبى المهاجمة الا أن تعمل مع النصف الباقى من الجيش التركى الضعيف والذى ضاعت كل آماله » .

وتلخيصا للحملة كلها كتب هارت يقول « ان الانهاك والتمزيق والضغط الاساسى على الجيش هو الذى أنهك الفرق التركية وأوصلهم الى نقطة الاستسلام والخور وقد حدث هذا نتيجة لمداورات العرب المستمرة الى حد كبير أكثر من القوات البريطانية لقد قطعوا خطوط المواصلات عندما كانت تعنى الحياة أو الموت بالنسبة للعدو الذى كان مصيره معلقا على خيط رقيق » ٠

وكتب أيضا عن لورنس يقول « ان التاريخ الحربى لا يمكنه اغفاله بل يجب أن يخلده ولو على الاقل كقائد ناجح للقوات غير النظامية ومن الواضح أنه عصابى عبقرى زيادة على ما أظهره من عبقرية فى الاستراتيجية رأت أن تشرك معها الاتجاه العصابى فى الحروب الاهلية التى نشبت فى البلاد غير المستقلة فى مواردها الصناعية ٠

ولو رجعنا قليلا من السنين لوجدنا أن دولة ايرلندا الحرة ما كانت لتوجد لو أن الايرلنديين آمنوا أنه من الضرورى أن تكون لديهم أسلحة مساوية لبريطانيا قبل أن يشتبكوا معها على أن كل هذه المتاعب التى سببها الايرلنديون لم تكن سوى نتيجة حرب العصابات التى قام بها قسم صغير من السكان تؤيده الاغلبية العظمى من الشعب ٠٠

ويعتبر كتاب ملى الذى يعرف فى انجلترا باسم (حول جراح رجل آخر) وفى أمريكا باسم (جيش دون أعلام) وصفا حيويا ودقيقا لمغامرات وفرص حرب العصابات كما ذكر دنس ريتز عن تاريخ حرب العصابات فى البوير ، التى كان لديهم فيها ميزة التحرك اذ كانوا من عساكر المشاة الراكبين الذين يستطيعون محاصرة المشاة الانجليز ويفروا من فرسانهم تلك الميزة لم تتوفر لدى الارلنديين وحتى لم يكن لديهم المقدرة النسبية على التحرك التى كانت

لرجال لورنس فوق الابل على أن هذا لم يمنعهم من التحقق من أن شوارع المدن والقرى تصلح سترا للعصابات والقنص ، لقد أشعلوها حربا من قمة اسطح المنازل بدرجة لم تشهد لا ممن سبقوهم أو ممن جاءوا بعدهم • وقد حوت احدى قصص ملى كيف أن سترا خشبيا رفع الى أعلا فى سكون فوق الحائط السميك لاحدى مراكز البوليس وحرك الرجال قطع الاردواز الصغيرة من السقف ليلقوا من الفتحات بالبترول ثم أعقبوه بالكبريت •

وقد كان الايرلنديون أول من استعمل حرب العصـابات ضد جيش مزود بوسائل النقل عنـدما حاربوا القـوات البريطانية التى استخدمت وسائل النقل الميكانيكية فى التحرك والامداد وزادوا على ذلك أن اسـتطاعوا أن يطوروا أسلحتهم وفنهم الحـربى وبعد مضى فترة وجيزة لم يكن من السهل أن تسير هذه الوسائل غير المسلحة بأمان فى ايرلندا الا اذا كانت محصنة ضد القنابل اليدوية وقادرة على استعمال نيران المدافع فى الحال ضد مكامن رجال العصابات فأى دمار كبير يمكن أن يعـانيه قائد حديث فى حاجة الى رجاله المدربين ومدافعه اذا ما عرفنا أن كل وحدة مزودة بالآلات والماكينات يمكن أن تستبدل كل عشرة رجال بماكينة واحدة بما فيها الآلات المستعملة لاحضار المدد • وحتى فرق المشـاة التى لا تعتبر أنها مدت بالقـوة الميكانيكية يمكن أن تمد بعربة لكل ٢٥ رجلا وعلى هذا اذا وجب أن تزود كل هذه العربات بالمدافع الآلية وبالرجال الخبيرين على ظهـرها خوف العصابات فستكون الخسارة المتلاحقة بامدادات العـدو كبيرة جدا •

وطبيعى أن يكون من التكتيكات الاساسية للعصـابات ضـد جيش متحرك طريقة المفرقعات الشديدة على شكل الغام أو قنـابل يدوية أو نار على شـكل مزيج مولوتوف أو القاء لهب وقد أخذت بعض هذه الطرق وتطورت عن الحرب الأسبانية ليس فقط فى الهجوم

على عربات النقل بل للهجوم على الدبابات وهذا عمل أكثر صعوبة دون شك . وان أول من أدخل طريقة تحطيم الدبابات الفاشية فى اسبانيا هم النمساويون الذين تدربوا وحذقوا مكائد العصابات وفخاخها فى ثورة النمسا سنة ١٩٣٤ وقد كان اقتناص الدبابات وتعطيلها احدى تكتيكات العصابات التى فرضت نفسها على الحرب النظامية لفائدتها العظيمة واثرها البعيد .

ولم يكن من المستطاع أن توجد حرب عصابية خلف خطوط العدو فى اسبانيا اكثر مما كانت وقد وجدت الصعوبة من ان الجيش الجمهورى كان مضطرا الى الارتحال دائما وان يكون سريع التدريب وعلى هذا ذهبت جهود هؤلاء الذين يجيدون القتال عندما دربوا هذا الجيش ادراج الرياح فقد اتبعوا فى المعارك التى خاضوها طريقة المصادفات والاهمال والهواية مما ادى الى ان تظل الجيوش الجمهورية فى مركز القوات المفاجأة . رغم بسالتها النادرة وروحها العالية .

وقد وجد بعض أفراد قلائل فكروا فى أعمال العصابات وحملوا عبئها خلف خطوط العدو غير أن قوات الجنرال فرانكو كان لديها بدورها عصاباتها الخاصة وذلك بشكل واضح ومطابق للاستراتيجية النازية اذ وجد لديهم الطابور الخامس . وكان لدينا فى نفس الوقت ما سميناه « الآلاى الخيالى » الذى كان يعمل خلف خطوط الجنرال فرانكو فى الجنوب حيث كانت الجبهات مفتوحة تقريبا وقد جاء فى كتاب همنجواى « لمن تدق الأجراس ؟ » ان العصابات شمال مدريد كانت عاملا فعالا فى مقاومتنا للفاشية المجرمة وانه وان كان فى مقدورنا أن نطورها بنجاح كما طورنا أخد الجيوش الا ان ذلك كان يقتضى أن تظل الحرب مستمرة حينما كانت هذه الحروب العالمية التى نخوض غمارها الآن قد استعرت نيرانها واشتد أوارها .

وجملة القول ان صراع العصابات فى أسـبانيا لم ينته بعد ولا يظهر أنه فى طريقه الى الانتهاء اذ انه عندما أخذت قوات الجنرال فرنكو فى بدايه ثورته مقاليد الامور وسيطرت على المنطقه التى حول (سفيل) أخذ بعض عمال المناجم الاحرار يصحبهم بعض الفلاحين طريقهم الى الـتلال ، ولا زالت هذه العصابات المنعزلة خلال الحرب مختفية فى أماكنها تشن غاراتها ، وقد استمرت تؤيد الجمهورية مدة طويلة بعد أن هزمت قاذفات قنابل الالمان والطليان جمهورية ياسك وجاراتها النمسويه وقد ازداد عددها بالمسجونين الذين هربوا من معسكرات اعتقال الجنرال فرانكو المزدحمة وبعد أن مر شهر بعد شهر وسنة بعد أخرى اتضح للناس فى أسبانيا أن الجنرال فرانكو لم يعمل شيئا سوى أن قدم لهم خبزا أسود ، ومن ثم ازدادت أهمية تلك العصابات التى لجأت الى الجبال على أنها لم تكن لتقدر على هزيمة النازية التى قبضت على زمام الامور فى أسبانيا بل انهم ما كانوا ليهزموا فرانكو وهو أكثر ضعفا وكل ما قدروا عليه هو أن يتعاون الشعب الاسبانى مع القوات المغتصبة كما فعل أجداده عند اتحادهم مع رجال ولنجتون.

واذا ما تطلعنا الى الناحية الاخرى من العالم وجدنا احدى الجمهوريات التى عاشت كدولة مستقلة وذلك لان حكامها لم يجدوا أنه من الضرورى أن يوقفوا القتال حتى تتوافر لهم الدبابات الكافية ولان شعبها قد قاتل كعصابات حتى بعد أن ذهبت المقدمة المقاتلة بعيدة عنهم ؛ تلك هى الصين التى لم ترنا عصاباتها تكتيكات جديدة فحسب بل أوجدت لنا حلولا لبعض مشاكل امداد قوات العصابات فقد حلت هذه المشاكل بأحد طريقين أولهما : أنهم جعلوا الحصول على أسلحة وذخيرة من العدو فنا جميلا تهفو اليه قلوب جميع الافراد وثانيهما : أنهم استطاعوا أن يطوروا الصناعة العصابية بما فيها المصانع الصغيرة والورش المخبأة والمحتفظ

بسريتها وقد جعلوا صناعاتهم الاساسية ممكنة النقل متحركة وعلى شكل مبعثر حتى لا تكون هدفا طيبا للقنابل اليابانية أو الجيوش البرية . انها احدى القصص الغريبة فى تاريخ الحروب دون شك وقد سردها ادجارسنو بمهارة فائقة فى كتابه « الارض المحرقة » .

ومما يدعو الى الاعجاب حقا أن تؤسس العصابات الصينية احدى الجامعات خلف الخطوط اليابانية ؛ وأداروا عشرات من الولايات الصينية – التى تجبى فيها الحكومة الصينية الضرائب – بواسطة حكام صينيين ، ففى كل مقاطعات الصين – وبعضها كبير فى مساحته كفرنسا – لم يسيطر اليابانيون الا على السكك الحديدية والمدن الكبيرة وخارج هذا النطاق تسير الحياة الصينية تحت حماية العصابات حيث يستمر موت اليابانيين ومما تجدر ملاحظته أن للصين قواتها الهجومية المنظمة كالعصابات تماما بيد أنه باستمرار الحرب وصلت الى حالة لا يمكن أن تنتصر أو تكسب وما كان ذلك الا لأن الجيوش الصينية فى الواقع لم يكن لديها أسلحة الجيوش الحديثة ، ولو أن العصابات كانت قوية وزيد فى تسليح القوات النظامية مع ذلك لأصبحت فى مركز يجعلها قادرة على النصر من جديد وأن يكسبوا أراضى جديدة من بلادهم الفسيحة ويردوا اليابانيين الى البحر على أننا رغم كل هذا يجب ألا نغفل نقطا هامة كثيرة فى هذه الحرب .

وعندما أخذت قصة هزيمة الايطاليين للحبشة تأخذ مجراها ، لاح أن نفس الارتباط سيحدث بين القوات المنظمة والعصابات كما يحدث عادة فى الحروب الكبيرة خصوصا وقد عرفنا من التقارير الامريكية أن بعض الضباط البريطانيين كانوا فى قيادة بعض هذه العصابات منهم : اللواء سانفورد وقد عاش فى أثيوبيا ٣٠ سنة يحترف التجارة وتوفرت لديه كل المعارف المحلية التى لا تقدر بثمن بالنسبة لقائد عصابى . وضابط آخر هو الميجر أرود ونجت

الذى درب وقاد اليهود غير النظاميين فى فلسطين حتى استطاعوا أن يقابلوا غارات الانجليز بمتيلاتها ، وقد تجلت عبقريته بشكل واضح فى مصائده وفخاخه وتكتيكاته فى الحرب غير النظامية ، وان فى بقاء قصة هؤلاء وغيرهم ممن يمكن أن يكونوا عظماء كلورنس فى خفاء عنا لمن الاسرار الغامضة فى هذه الحرب رغم ان البديهيات القديمة تقرر الا مانع هناك من الاستفادة من عدوك ولكن ما أكثر غيبوبة هؤلاء القوم وجيوشهم التى تتجنب الاستفادة حتى من اصدقائها ٠

وانه لمن المستحيل ان نكتب عن تاريخ الحروب العصابية دون أن نشير الى التاريخ المعاصر ففى الاتحاد السوفييتى أكبر مثال على أعظم استعمال للقوات الميكانيكية حدث فى العالم وأوضح مثال أيضا على حرب العصابات التى لم تكن شيئا جديدا بالنسبة للروس ٠ فقد حارب الجيش الاحمر وحده رغم أن الاسلحة كانت نادرة لديه ضد جيوش أربع عشرة دولة بعد الحرب العالمية الاولى حين حاولت هذه الدول غزو روسيا ومساعدة أعداء الثورة وكانت معظم معارك الجيش الاحمر قائمة على شكل العصابات أو كما يسميها الروس طرق التحرير التى لم ينسوها قط عندما غزت جيوش النازى أراضيهم ٠٠

وقد ظن بعض الافراد أن السبب فى ازدحام الصحف بانباء قتال العصابات الروسية أن الاتحاد السوفييتى قد كشف طريقة جديدة لممارستها ولكن لم يصلنا أى خبر عن طريقة حقيقية جديدة وقد ورد فى احدى المقالات الاخيرة فى الاخبار الحربية السوفيتية أن غلامين سوفيتيين من أعضاء الكشافة وعمر أحدهما ١٢ سنة والآخر ١٤ سنة كانوا يقتلون الكثيرين من راكبى الموتسيكلات النازيين بواسطة سلك عبر الطريق وقد كان الكشافة الانجليز

الذين وضحوا كيفية القيام بهذا العمل فى النمسا فى نفس هذه السن .

وربما لا توجد طرق جديدة لحرب العصابات أو ربما نمت الطرق الجديدة تدريجيا كالاسلحة المفرقعات ولكن أبعد ما أتصور أن الاعمال التى يقوم بها الروس بمهارة تختلف فى أساسها عن الاشياء التى كنا ندرسها فى استرلى فى صيف عام ١٩٢٠ وان كانت تتميز بشجاعة نادرة وبسالة فائقة وتضحية غالية .

فقد استطاعت فرقة استرلى تحضير القنابل من علب الكاكاو واستعملت حامية أودسا علب البطارخ وعندما وجدنا ان حيلنا وخدعنا قد كشف أمرها واحدة اثر أخرى فى الصحف لم نفكر فى علب البطارخ بل اتجه تفكيرنا الى حقيقة واقعة وهى أنه حتى الجيش الميكانيكى الحديث والمزود بأحدث المواد لا بد أن يكون فى حاجة الى مساعدات من مستحضرات مصنوعة من أقرب مادة فى متناول يده ..

والشىء الوحيد الذى ظهر من التقريرات الرسمية أنها تسير مع العصابات الصينية والبلقانية فى اتجاه واحد . فبعد أن اخترق الجيش الغازى أية منطقة ثم غادرها قرى محترقة ومدنا صغيرة نشأت السوفيتيات والمجالس الشعبية من جديد ولم تعرف هذه الحقيقة الا من تقرير أحد الطيارين السوفيتيين عند سقوطه فى اقليم احتله النازى وكيف أنه وجد نفسه بين أصدقاء وأن السوفيتيات المحلية قد أعيد تكوينها تحت حماية العصابات بمجرد أن تحركت الفرق النازية للهجوم على موسكو ، وقد كان هذا الطيار مصابا وفى حاجة الى وقت حتى يستطيع أن يسافر عن طريق سكك الحديد السفلى السرية لينضم الى وحدته من جديد وعندما أوشك على الرحيل صمم رجال السوفييت المحليون على أن يعطى شهادة طبية صحيحة تثبت لماذا كان غائبا هذه المدة الطويلة وعليها طابعه وامضاؤه .. ...

وعلى ذلك نكون قد بينا تاريخ حرب العصـــابات حتى الآن بشكل يكاد يكون واضحا ويمكن أن نلاحظ أشكال بعض الاعمال التي يرد ذكرها في الأخبار فقد كان هنـــاك مـــائة الف ثائر في يوغوسلافيا تحت قيادة المرشال تيتو القائد النورى النابغ كما كان هناك ما يؤكد وجود جند نظاميين يكونون جيشا سريا يحاصر بلغراد ويحتل ربع صربيا على الاقل بل وفي يده ثلاث مقاطعات وبذا فقد كان متوقعا ذلك المستقبل المرتقب الذى اندلعت فيه نيران حرب العصابات في أوربا فأحالت الجحيم النازى هشيما خصوصا وقد كان هناك رجال يحاربون في بولنده الثائرة وفي النرويج الغاضبة وفرنسا اليائسة وكانت تأتينا الاخبار كل يوم تؤكد نمو الحركة الثورية الآخذة في الاندلاع وليست هذه العصابات كلها من رجال الجبال بل ان المدن الكبرى كبراغ وأوسلو وبلغراد لترينا كيفيـــة التدبير والتنظيم الذى يمكن في الوقت المنـــاسب أن ينفجر الى اضرابات وقنابل في الشوارع واستيلاء على مخازن أسلحة النازيين ومحو عصابات المدن ومن الممكن أن يكون هذا هو شكل المستقبل بوضوح اذا وجدت القوات التى تستطيع أن تساهم بنصيب في العمل •

البَابُ الرّابع

يستوقفنا شيء واحد عندما نقرأ عن حرب العصابات في الماضي كالفرق الأسبانية التي نهضت لتصد هجمات نابليون وهو أن هذه الفرق كانت سريعة الارتحال ذلك أنها ظهرت بطريقة تلقائية بعد دخول الغازي بوقت قصير ومع ذلك فقد كان لها أثرها الفعال بل الحاسم رغم أنه لم تكن هناك فرصة تحضيرهم وتدريبهم مقدما على فن حرب العصابات ودراسة الأرض التي سيعملون فيها .

ولكننا الآن لدينا ميزة قيمة أكثر من هذه العصابات التاريخية اذ أن أراضينا لم تحتل بعد ، وبذا نستطيع أن نجهز أنفسنا فنبدأ في الحال في معرفة مساحة اقليمنا ودراسة تكتيك حرب العصابات والتمرين على المكائد والفخاخ التي نستطيع بها أن نضعف قوى العدو وأن نحطمها .

وسأشدد ضغطي على كل مدافع قادر في هذه البلاد وكل فرد في هذا الشعب لأن يقوم بنصيبه في قتال العصابات وعلى كل وحدة من كتائب اليقظة الوطنية أن تعمل بهذه الوصية الخالدة « كن مستعدا ! » فبدل أن نضيع الوقت باحثين من مواقع ملائمة لمقر القيادة ومخابيء ونقط للتجميع والتوزيع وبدلا من تعلم طرق قتال العصابات المنظم بمتاعب وصعوبات كبيرة دعنا نبدأ الموضوع الآن :

ما هي أولى الحاجيات في هذا الاعداد ؟

ما دام مقاتلو العصابات يعملون فى قسمهم الخاص من اقليم بلادهم فى تلالهم وأوديتهم داخل مدنهم وقراهم كانت أولى الحاجيات هى : أن تعرف اقليمك بالليل والنهار ٠

ولا يمكن أن تقدر قيمة أهمية معرفة كل قدم وكل شبر فى اقليمك ، فسواء كان صحارى وتلالا أو مراعى وحقولا وســـواء كان هو واد ذى زرع أو مستنقعات جرداء أو حى صناعى مزدحم أو مناطق دقيقة من الريف تفصل مدينة صناعية عن الاخرى ٠٠ كل هـــذا يجب أن تحفظه ككتاب أو خيرا من كتاب ، فكما أن كثيرين منا يستطيعون أن يتذكروا فى أى صفحة تماما أو أى سطر يوجد اصطلاح معين كذا علينا أن نعرف ماذا يوجد فى كل شبر من الأرض ٠

توقع كل الاحتمالات المحلية وتعلم كيف تكون قادرا آن تقول فى أية ثانية وفى أى مكان يمكن أن تسير أو تركب أيها الشمال وأيها الجنوب وأين الشرق من الغرب ، واعلم أيضا الى أين يتجه كل طريق ليس فقط الاتجاه الذى تشير اليه البوصلة بل الى أية مدينة يؤدى وخلال أى الوديان يسير فى السهول والمزارع وفوق أى التلال واجعل من نفسك خبيرا بطرق الحقول ومختصراتها وبأى نوع تغطى بأشجار أو سياج أو حطب ٠

واكتشف النقط ذات مواقع الملاحظة الجيدة والتى يمكن منها رؤية المناظر الواسعة ورتبها طبقا للوقت من اليوم الذى تكون فيه أكثر فائدة اذ أن موضعا جيدا فى الصباح حيث تبزغ الشمس بوضوح فى المشرق من خلفك وتضىء الأرض من أمامك يكون عديم الجدوى فى المساء عندما تظهرك أشعة الشمس المائلة بوضوح أمام الأعين التى تكون نصف عمياء عنك وفى وقت قد يكون عمل قيه من الصعوبة بمكان كبير ٠

« رتبها ٠٠ !! » ويعنى هذا أن تأخذ ملاحظات عنها ولا يجوز لأى فرد أن يحمل معه مجموعة المذكرات ويتجول بهـــا بل ان قائد قسمك ـ ان كنت من رجال الحرس أو أى رئيس آخر يجب أن يستلم كل هذه المعلومات المفيدة ويرتبها بشكل منظم والواجب على كل فرد أن يتذكر كل ما يمكنه فانك لا تعلم متى ستنفصل عن قائدك أو متى تفقده فى العمل ، واجلس دائما لتمرن ذاكرتك بأناة وتبصر فلا يمكن أن توجد موهبة أعظم من تذكر التفاصيل ٠ امش فى حجرة ما وامكث فيها دقيقتين أو ثلاث ملاحظا الاشـــياء التى تحويها ثم اذهب الى حجرة أخرى واجلس ثم اكتب كل شىء يمكنك أن تذكر رؤيته ثم احتفظ بهذه وستجد حتما أن قوة ذاكرتك آخذة فى التحسن والنمو ٠ وقد يكون اعتمادك على المذكرات المكتـوبة مصدر خطر كبير فربما وقعت هذه المذكرات فى أيدى السلطات وهناك أشياء كالمخابىء التى تودع فيها المئونة والمستودعات ـ مما سنعود اليه بعد قليل ـ يجب ألا يكتب موقعها مطلقا وبأية حال :

وعندما تسير قليـــلا أو تركب دراجة فى أى جزء من أقليمك لست تعرفه حق المعرفة سلط عينيك دائما على التفاصيل والجزئيات وعلى موقع الأرض وانظر دائما الى الخلف كلما سرت الى الامـــام لكى تثبت فى ذهنك صور الطرقات وعلامات الارض لعودتك من الرحلة ٠٠ لا تنس هذا فاذا لم تنظر الى الخلف فلن تذكر ســـوى جانب واحد من المنزل أو التل أو مجموعة الشجيرات ولن يكون فى هذا أية فائدة لك عند عودتك ٠

وليس من الضرورى أن تعرف الشـــكل الخارجى للمبـــانى والعلامات الاخرى من كل الجوانب بل يجب أن تعرف أى شىء تشبه من مستوى نظر منخفض عندما تكون منبطحـــا على الارض لأنـــه سيأتى اليوم الذى لا تستطيع فيه أن تقف لترى هذه العـــلامات

فقد تكون زاحفا خلال ساتر وستفاجأ حتما اذا وجدت فارقا كبيرا في بعض الاحيان بين منظر الشيء من وقوف ومنظره من انبطاح على الأرض ٠

ويمكنك أن تطبق هذا ليلا ونهارا في طريقك الى العمل وعند عودتك منه وفي مسيرك أيام الآحاد والجمع واجعل عينيك دقيقة وذاكرتك حادة ، حقيقة انك لا تستطيع أن تعرف كل قدم من اقليمك ولكنك تقدر على أن تحدد هدفك ومقصدك منها ضع علامة على كل طريق وممر ووادي وتل وسياج ، خطوط السكك الحديدية ومحطات توليد الكهرباء والنفق ٠ وقمم الكنائس ومآذن المساجد والأكواخ والمنازل المنعزلة والانهار أو الينابيع والمستنقعات أو البحيرات وحدد بالبوصلة كيفية ايجادها وكذلك كل الفجوات عميقة كانت أو ضحلة واتجاه تيار الريح فوق الجداول ٠

هذه الملاحظات عن اقليمك لا ترجع أهميتها الى أنها ستساعدك على التحرك سريعا وصحيحا فحسب بل ان الكثير منها سيخدمك بعد ذلك في التمويه والملاحظة وأماكن الاختفاء ومواقع أساسية صالحة للمعارك وسيكون بعضها موضع هجوم العدو الذي يكون عليك اما أن تمنعه أو تزحزحه بعيدا عن محطات الكهرباء والمواصلات التلفونية ومكاتب البريد والمصانع التي ترد منها المواد الحربية كل هذه الأشياء تكون محلا لهجوم العدو وكذلك كل الأماكن التي يكون في حاجة الى تحطيمها أو استعمالها لكي ينشيء له مواصلات أو يقطع مواصلاتك أو لكي ينشر أخبارا كاذبة ٠

ويجب أن تعرف بالليل كل منطقة أو شيء في اقليمك تعلمت معرفته بالنهار ولا يكفي أن تذاكر المناطق وعلامات الارض التي تقع في أقليمك أثناء النهار ثم تأمل أنك ستعرفها ليلا اذ أن الأشياء تختلف كثيرا في الظلام ٠

وتعلم أيضا كيف تعرف الاشياء فى ضوء القمر الساطع وفى الليالى التى لا قمر فيها ومن الناحية الفنية لا يوجد فى التفـويم سوى ١٢ ليلة كاملة الظلام فى السنة • ويكون تحديد الاتجاه فى هذه الليالى من الصعوبة بمكان وهـــذا مما يحتم عليك أن تعرف بنفسك كل الاشياء التى تساعد على الاتجاه والسير بواسطة النظر والاحساس ولاحظ الأشكال المختلفة لأسوار كل مزرعة أو حقـــل وكذلك الجدران الحجرية والاسلاك العارية أو المغطاة والاتجاه الذى تقع فيه هذه الحدود وعندما تكون بجوارها سيعرف تماما أين آنت وكيف تتجه الى الخلف أو الدوران اذا ما هوجمت •

ويجب أن تستخدم حاسة لمسك فى ايجـــاد طريقك بالليل بمهارة كاستخدامك لحاستى الســـــمع والشم فلكل من حظائر الخنازير والبقر ومصانع البيرة والمدابغ رائحتها الخاصة التى تميزها دون شك وستساعدك رائحتها هذه على أن تعرف محلك ، وموجة صغيرة فى أحد الجداول أو صوت (أبى فصادة) فى بحيرة أو بركة كل هذه الاشياء اذا تذكرتها تماما فى رحلتك الليلية أمكنها أن تساعدك فى المستقبل على معرفة طريقك عندما يـكون أمر معرفة الطريق مسألة حياة أو موت حياة بالنسبة لك وموت لأعدائك •

ويجب أن تضع نقطة أخرى فى ذهنـــك وهى أن تذكر كل قطعة من الارض الميتة ، فى منطقتك أى هذا الجزء من الاقليم المحمى بطبيعة تكوينه من رؤية العدو له ونيرانه • فان هــذه المنـــاطق ملائمة تمام الملائمة لاستدراج العدو نحو فخاخ مجهزة حيث يمكننا أن نعمل ضده دون أن تلاحظنا وحداتهم الكبيرة وملائمة أيضـــا لمرور العصابات خلالها أو البقاء فيها للراحة • واذا لم توجد عدة قطع من الاقليم ميتة تماما (لا يمكن للعدو أن يلاحظها من آية زاوية أو اتجاه ما عدا الجو اذا حلق أحيانا فى طائرة) يوجد كثير يمكن

أن يكون (ميتا) من الشرق أو الشمال من الجنوب أو الغرب على أن المهم أن تعرف من أى اتجاه تكون ميتة لكى تقدر على استعمالها عندما تعرف مكان العدو فى الحال ٠

ومن الضرورى أن تكون لدى كل وحدة من وحدات الكتائب الوطنية تختة رملية عن منطقتها الدفاعية ، وهذه كما يحتمل أن تكون عارفا نوعا من الخارطة الموجزة أو نوعاً من النموذج القياس فى الرمل عن حيك ومن الممكن أن تضعوها بأنفسكم وتغيروها باستمرار وأن تحسنوها كلما ازدادت معلوماتكم عن المنطقة فتبنون عليها التلال والوديان مبينين الجداول بواسطة استعمال الورق أو قطع من الصفيح والأشجار بواسطة عيدان الثقاب والبيوت الورقية وهكذا ثم تحفظ هذه الأشياء فى مركز أو كوخ الحرس الوطنى وتذاكر عن ظهر قلب ٠

وليست الطرق الريفية أو الغابات والتلال أو الوديان هى وحدها التى يجب أن تذاكرها بل يجب أن تعرف أيضا المدن والقرى التى تقع فى منطقتك فلن يستمر العدو مقيما فى الريف بل يحاول أن يحتل الاماكن المأهولة وحينئذ تستطيع العصابات أن تمارس عملها من قنص وتحطيم وتدمير ، ولذا يجب أن تعرف الشوارع فى المدن والقرى وأى مدخل يؤدى اليها أو مخرج منها وليس الطرق الاساسية وحدها بل كل شارع جانبى أو ممر يؤدى الى المدينة لا بقصد الاحتفاظ بالعدو فى الخارج بل لكى تستطيع أن تتسلل الى الداخل أو الى الخارج عندما يكون العدو رابضا هناك أو فى مكان قريب ٠

ويجب أن تعرف أى المنازل فى المدن أو القرى يمكن أن تكون أكثر ملاءمة لتحويلها الى نقط ملاحظة ومراكز قوية أو أماكن

اختفاء اذ اننا لا نريد أن نؤجل ذلك حتى اليوم الذى نحتاج فيه الى اختيار الأبنية التى ستستخدم بهذه الطريقة ٠

وابحث عن طريقة تصريف المجارى فى المصانع الهامة لتستطيع دخولها بأية وسيلة متى احتله العدو لتقوم بعمليات التدمير ولا تنس أن تفحص أنابيب الفحم فى محطات الكهرباء المحلية اذ عن طريقها تستطيع أن ترسل شحنة قوية من المفرقعـــات فكومة من الطين بداخلها مفرقعات وقد نثر عليها تراب الفحم تشبه تماما كومة من الفحم ويمكن أن تسقط هذه الشحنة خلال الانابيب أو توضع فوق كومة الفحم وسيجرفها رجال الحريق معهم فى الصندوق بجـــانب الفحم العادى وستذهب شحنتك الى مكانها المناسب ٠

وتعلم جيدا كيف تدخل المبانى الهامة دون أن تســـتعمل المدخل الرئيسى (انظر الصورة رقم ١) وكذلك أى بناء له مخارج ثانوية أو أنابيب أو شبابيك أو أى شىء يمكن أن تستخدمه معك فى التفاف أو فرار سريع ، واحصل على معرفة مكان مجارى المدينة ومع أن هذه الفكرة قد لا تروقك الا أنه سيأتى اليوم الذى تجدها فيه صالحة للطرق السرية تحت الأرض ومن الممكن أن يمدك عامل الآلة أو العدادات أو مستخدميها بكل ما تريد معرفته من معلومات كما يستطيعون أن يحذروك فتتجنب التسمم من أنابيب الغاز التى لا تفيد معها القناعات الواقية ٠

ويسوقنا هــــذا الى نقطة أخرى وهى أنه لا يجب أن نعرف اقليمنا فقط بل يجب أن نعرف الناس أيضا هؤلاء الذين يمكن أن تكون فيهم فائدة لنا والذين لهم معرفة وثيقة ببعــــض المواقع أو غيرها فى اقليمنا : كالرجال والنساء الذين يســـتطيعون اعطاءنا اخبارا مفيدة وقيمة عما اذا كان العدو يوجد حولنـــا وعلى هــذا مادمنا نتوقع مساعدتهم فيجب أن نعرفهم من الآن حتى يمكن الاتصال



صورة رقم (١)

بهم فى سهولة ليعطونا ثقتهم فى الوقت الذى تكون فيه حياة المرء ثمنا لمساعدته العصابات ومن الواجب أن يدرب كل الرجال الذين يمكن أن يكونوا عصابيين على استعمال السلاح بواسطة رجال الكتائب الوطنية من الآن .

وانه لجزء من استعداد فريقنا أن يتوصل الى معرفة الموظفين فى المصالح العمومية ورجال البوليس والبريد فى الريف والمدن وبائعى اللبن المتجولين وأطفال الارساليات وسائقى عربات النقل ورجال المطافىء وممرضات الحى وكل الذين يعرفون اقليمنا وكذلك كل من لهم صلة بالسكان والذين يسمعون اشاعات من المارة وفى امكانهم اعطاء أخبار عن مواقع العدو ومراقبته ومن السهل أن يكون رجال الاسعاف عالمين بكل شىء عن سكان أى منزل فى حيهم كما يستطيع أطفال الارساليات حمل رسائل شفوية عند تجوالهم وهكذا .

وعلى ضباط الكتائب الوطنية أيضا أن يعرفوا وحدات الجيش النظامية فى منطقتهم وأن يعرفوا بقدر الامكان الضباط وضباط الصف شخصيا واستدعائهم فى منازلهم وايجاد تربة صالحة لنمو الصداقة ودع رجال الكتائب الوطنية والجيش النظامى يتآخون بقدر الامكان ونظم لهم رياضيات ومقابلات اجتماعية ودع رجال الكتائب الوطنية أيضا يألفون أوجه ضباط الجيش ويعرفون ما على أكتافهم من علامات عسكرية ٠

وبعدئذ اذا نزل العدو وتقدمت احدى الوحـــدات ترتدى الملابس الوطنية فى الشوارع وعلى أكتافهم العلامات العسكرية التى تعرفها أنظر الى وجوه الضباط ومن معهم فان كانوا جميعا غرباء فأنت محق اذا شممت رائحة فأر ٠٠ أو وهو نفس الشيء رائحـــة نازى أو استعمارى أما اذا كنت لم تعرف وجوه الضباط والرجال فى هذه الوحدات المحلية فلن تستطيع معرفتهم الا فى وقت متأخر جدا :

ومن المهم فى الريف كمـــا فى المدن أن تلاحظ المواقع التى يمكن أن تستعملها كمخابيء أو مقر دائم للقيادة عندما تبدأ حرب العصابات حينما تكون غير متأكد من وصول العدو اليها قبلك ولذا يجب أن تختار الأماكن التى لا يرغب فى اختراقها خلال تقدمه أو بعد احتلاله بقليل ٠

ويوجد بعد ذلك أمر المخازن وأماكن اخفاء الاسلحة والذخائر والامدادات اذ اننا نعيش فى عهد الحروب الخاطفة Light ing وتذكر أن العدو لن يسمح لنا بوقت نختار فيه المواقع الملائمة أو أن ندفن أسلحتنا داخل مخازننا بعد أن ينزل الى أراضينا من البحر ويهبط علينا من الجو ٠

وانى لأقترح على وحدات الكتائب الوطنية أن يدفنوا صناديق طولها أربعة أقدام ومن ٦ ـ ٨ بوصات عرضا تحت الكبارى غير المستعملة وفى الآبار وفى صهاريج المياه والاشـــجار المجوفة وفى الكهوف الخ على أن تكون هذه الصـــناديق مبطنة لحمايتها ضـــد الرطوبة حتى تستطيع أن تخفى فيها ملابس مدنية للتنكر مثلا وكذلك الأسلحة السرية التى سنصفها فى فصل مقبل ـ حتى اذا ما حاصر العدو رجال الكتائب الوطنية استطاعوا استبدال ملابسهم الرسمية بهذه الملابس المدنية وأخفوا أسلحتهم الظاهرة كما يمكن أن تحفظ فى هذه الصناديق أيضا التعبيئات العاجلة والمهمات الضرورية ، ولا يتكون الاستعداد من مجرد المعرفة وحدها اذ هى فى حد ذاتها عديمة الجدوى دون تمرين ولذا فانى أوصى بشدة أن يعطوا كمية كبيرة من التمرينات لكى تختبر معلوماتهم عن اقليمهم واعدادهـم كذلك لحرب العصابات فان هذه الوحدات من الكتائب الوطنيـــة التى تعتمد كل الاعتماد على الألعاب الرياضية والسير فى الطرقات وتمرينات تشبه تمرينات الجيوش النظامية ، انما ترتـكب أخطاء مؤسفة سيندمون عليها ولكن بعد فوات الوقت ٠

وهناك عدة ألعاب وتمرينات معدة خصيصا لتنمية الانتبـاه وحاسة الاتجاه وبعض صفات أخرى أساسية لمحارب العصابات ، ونستفيد مثلا من ألعاب الكشافة مع ملاحظة وجوب عدم الخجـل من تعلمنا من أعضاء الكشافة ٠

دع مجموعة من الرجال على سبيل المثال يذهبون الى نقطة ما فى حى غريب بالليل واطلب منهم أن يسلكوا طريق العودة خلال الظلام وكرر هذا التمرين بعد أسبوع لتعرف مقدار تذكر كل فرد للطريق واجعل رجالك يجلسون وظهورهم للطريق الذى تمر منـه الجنود واطلب منهم تقدير عدد الجند الذين مروا من صوت أقدامهم فقط وفى الفصل المقبل عن قتـــال العصابات وعمليـات الكشف

والتسلل سأصف ألعابا قليلة تلائم التدريب وهنـاك منها الكثير وكل ما علينا أن نبدأ عملها من الآن ٠

وثمة نقطة أخرى خاصة باستعداد رجال الكتائب الوطنيـة وحدهم وهى انه فى الأيام الماضية عند ما استحضر هنود امريكا البنادق كان لا يمكن أن يسيروا خطوتين بدونهم واعتداد الهندى ان يقول بندقيتى هى أمى انهـا تطعمنى وتأوينى وتحمينى وقد شاع هذا التعبير البسيط حتى اطلق الرجال البيض على الهنـود ابناء البنادق ولذا على رجال الكتائب الوطنية آن يكونوا أبناء البنادق بدورهم وسلاحهم على أتم استعداد ٠

فعندما يأتى المستعمرون أو الفاشيون بطائراتهم الصاروخية الصامتة ويسقطون من البارشوت فى مئات الاماكن فى وقت واحد وقد تكون انت ضمن وحدة قوة النار التى توقفهم فى حين تتقـدم القوات النظامية وطوابير رجال الحرس ٠

وعلى ذلك سواء ذهبت الى حفل الشاى أو الى عملك فى الحقل أو الى مكتبك أو الى المصنع أو الدكان خذ معك بندقيتك وعندمـا تذهب الى أعلى لتنام فى الفراش خذها معك ولا تتركها فى الطابق الأرضى حتى لا يستولى عليها المستعمرون أو الفاشـيون عندما يدخلون المنزل أو قد تغادر انت المنزل عن طريق الشـباك أو السطوح واحتفظ بها دائما مزيتة ونظيفة وبكمية من الذخيرة معك ، ويجب أن تحب بندقيتـك اذا كنت تحب منزلك وعائلتك لأنهـا ستساعدك على حمايتهم ٠

واذا كان لا بد ان تترك سلاحك فى مكان ما فخبئه جيدا بعد ان تأخذ منه المقذوفات التى يجب أن تحملها معك أو تضعها فى مكان آخر كما يستحسن أو تخبىء ذخيرتك فى مكان آخـر ، انك لن تستطيع أن تكون حذرا جدا ولكن من المؤكد أنك تستطيع أن تكون مهملا جدا ٠

الباب الخامس

وعندما يحين الوقت ويهاجم العدو هذه الشواطيء من البحر وتنزل قواته من الطائرات ستعرف كيف تعمل اذا كنت مستعدا فحرب العصابات هى الحرب داخل اقليم احتله العـــدو ويمكن أن تستعمل طرق العصابات فى عرقلة تقدمه ، وفى الحقيقة يصـعب التمييز الدقيق بين المرحلتين : الاحتـــلال والتقدم فى ظل حركة القوات الحديثة .

وطبيعى أن نقول « قد لا يحدث مطلقا » ولكننا قد نصل الى حالة خطرة من التفكير اذا أدى هذا بنا الى أن نهمل الاســتعداد وانكم لتذكرون فى الأيام الأولى من هــــذه الحرب كيف ظهرت التعليمات على شاشة السينما تبين كيفية السلوك أثناء غارة جوية وفى النهاية قالت « وقد لا يحدث مطلقا » ولكنها حدثت بالفعـل ولكن كيف ! وكم كان يمكن أن تكون خسارتنا اذا أهملنا الوقاية من الغارات الجوية ولم نستعد لمواجهة القنــابل ؟ وزيادة على ذلك ستعظم فائدة دروس القتال والتمرين على العصـــــابات متى بدأ هجومنا المضاد على العدو .

العدو اذن فوق أراضينا وستتحول طريقة القتال فى بعض الأجزاء الى حرب العصابات وذلك بمساعدة رجال الكتائب الوطنية ومن يعاونونهم واذا ما اشتبك مقاتلو العصابات فى معارك سافرة مع جيوش العدو فمعنى هذا الانتحار ونهاية حرب العصابات : اذ أن هذه هى وظيفة الجيوش النظامية بينما تتكون أعمــــال فرق

العصابات من ملاحظة العدو وحركاته (استكشافاته والاستعلامات عنه) وايقاف حركاته وتحطيمه بواسطة حركات سرية ومفاجئة .

وملاحظة العدو ليست أساسية فقط لمقاتلى العصابات لكى يعرفوا متى يهاجمون ومتى لا يهاجمون ومتى تنقل القيادات ولكنها مفيدة جدا للوقوف على حقيقة وضع العدو وأعداده ووحداته لكى تواصل امداد قواتنا .

أما عن العوائق فسنعالجها بعدئذ عندما ندرس المراصد والمكامن وكذلك تدمير الاتصالات وبواسطة الهجمات الفجائية تستطيع أن تقتل العدو وان تبيد مواده الحربية .

واذا ما درسنا وطبقنا عمليا وتمرنا كما هو موضح فى الفصل السالف سنكون قادرين على مواصلة دور مقاتلى العصابات عندما يكون هذا ضروريا بسرعة وبأقل مجهود أو خطأ ممكن .

ودعنا نأمل ألا يبدأ دورنا فى القتال الا بعد أن نكون قد اكتسبنا الصفات الاساسية لمحاربى العصابات وخاصة الحذر والاختفاء والمفاجأة ومن المحتمل ألا نستطيع استخدام هذه الصفات الا اذا توافرت الطاعة والاخلاص وقد يدعو الى الغرابة أن أذكر الحذر أولا ولم أشر الى الشجاعة ويرجع السبب فى ذلك الى أن الشجاعة هى أكثر هذه الصفات بداهة لا سيما وأنه خلاصة لتجاربى الخاصة أننى لم أقابل سوى أفراد قلائل جبناء حقا وقد يرجع ذلك الى كونهم مرضى اما عصبيا أو نفسيا فمعظم الرجال شجعان بطبيعتهم كما أن معظمهم أيضا يمكن أن يتملكهم الرعب والفزع وقد قمت شخصيا بنصيبى فى القتال وكنت شجاعا ولم يساورنى الخوف والرعب سوى مرات قلائل . وكما قال كولونيل أمريكى فى الحرب الماضية ان كل تسعة رجال من عشرة يتملكهم الخوف بعض الوقت أثناء العمل أما العاشر فيكون « منافقا ملعونا »

ومن الممكن ألا يكون العاشر كذابا فربما وجد لديه بعض العيوب التى توجد مع الواضح جبنه الذى لاتمكن معالجته على أن توقـــع الخطر دائما يولد الشجاعة •

ولـــكن الحذر : الحـــذر الحقيقى لا الخوف ولا الهلع عـــكس الشجاعة صفة يجب أن تنمى وتدرس فالشىء الصـــعب حقيقة هو الحصول على رجل يستعمل عقله عندما يكون الجحيم مستعرا وهذا هو الذى يستدعى ارادة حقيقية ففى حرب العصابات يكون المقاتل الماهر ليس هذا الابلة الذى يندفع فى الثغرات دون أن يفـكر فى طريقة عودته هذا النوع من الرجال يجعلنى أكثر فزعا من العـــدو لأنه دائما يقود نفسه الى الموت والأشنع من ذلك أن يؤدى بزملائه الى نفس المصير •

ومقاتل العصابات الماهر يجب أن يعنى ويفـــكر فى الرفاق الآخرين اذ هو فى حاجة الى الجسارة التى يجب أن تستخدم بعد أن يكون قد درس كيف يهرب وينسحب بعناية تماما كدراســـــته للهجوم فنحن لن نقدر على ان نفضى بمقاتلينا الى الهلاك فلا يوجد منهم الكثير ووظيفتهم ان يأخذوا بتلابيب العدو وان ينزلوا به من الدمار قدر المستطاع ثم الانسحاب والاستعداد لهجـوم آخر فاذا عرفت متى ستقاتل وان كل الضمانات ستتوفر لنقلك الى مـكان امين سواء هزمت او انتصرت عندما ينتهى القتال فثق انك ستقاتل بقدر اكبر من المهارة والثبات • والمثل الكامل لمقاتل العصابات هو الرجل الذى يحتفظ بهدوئه وبعقله يفـــــكر طول الوقت وتحت الظروف التى لا يستطيع فيها معظم الناس التفكير وكما قال قواد العصابات الصينية « ان هجوم العصابات هو ان تحطم تحطيمـــــا كاملا وتأخذ حذرك لتظل بعيدا عن الاصابة • »

ويوجد بعض القوانين الحسنة للتكتيك فى هذا الشأن لدى

زملائنا الشجعان الموفقين فى الصين الذين حاربوا خلف الخطوط اليابانية لعدة سنوات وما زالوا يحاربون التدخـل الامريكى حتى اليوم وسأقتطف بعضها كما قيلت عن قائد صينى لى ادجار سنو فى مقدمة كتابه « نجم احمر فوق الصين »

« ان المحررين يجب الا يقاتلوا فى معركة خاسرة فاذا لم يكن هناك نجاح ظاهر ملموس يجب أن يرفضوا القتال والاشتباك » .

« المفاجأة هى اساس التكتيك الهجومى لجمـاعات التحرير المدربة التى يجب أن تتجنب الحروب الثابتة » .

ويجب ان توضع خطة الهجوم بعناية وتفصيل وخصوصـا خطة التقهقر قبل ان يقرر او يتوقع اى اشتباك لان شن اى هجوم دون استعداد سابق كامل معناه ان يتمكن العدو من سحق جميع الرفاق . وميزة المحررين مقدرتهم على المناورات العـالية غير ان ارتكاب الاخطاء معناه الهلاك .

وتأتى بعد الحذر الصفة الثانية الاساسية وهى الاختفـاء المرتبطة ارتباطا واضحا بالصفة الاولى بل ان الواقع ان الاختفـاء والتمويه جزء لا يتجزأ من الحذر .

فالتمويه والاختفاء هو قلعة المحررين الذى يأملونه جميعا اذ ان الصلب والخراسان يمكن للفمرقعات ان تحطمها ولـكن كيف يمكنك ان تزيل الاختفاء والتمويه . ؟ ! ما فائدة المدفعية الثقيلة او قاذفات القنابل ضد الاشباح . ؟!

خصوصا اذا لاحظنا أن محارب العصـابات دائب الحركة ونادرا ما يمكث ليلة واحدة فى مكان واحد ففى البـلاد الوعرة والجبلية يوجد ضمان قوى ومتين والعصابى موجود فى كل مكان

يضرب اليوم هنا وغدا هناك ويعرف جيدا كيف يتخذ سترا وكيف يموه نفسه وما معه ٠

ولا تنس كمحرر أن تـــكون ظلا قائما نذير شؤم أرأيت الى البعوضة فى خيمة مظلمة كيف تلدغ هنا وهناك دون أن يقـــدر ضحاياها على اصطيادها فتربص فى سكون مطبق وفى مجموعات صغيرة فى منحنيات الانهار والخنادق والخدود وســـفوح التلال وعربات السكك الحديدية الفارغة واقفز دائما من ســـتر الى آخر مثلك تماما كمثل لادغة البهائم تلدغ قوات العدو لدغات صـــعبة ومفزعة محاولا جهدك أن تسوقه الى ضياع مجهوده ومواده ٠

وصفتنا الأساسية الثالثة هى المفـــاجأة فتكتيكا العصابات الأساسيان هما المفاجأة والخداع فالمفاجأة هى أن تأخذ العدو على حين غرة والخداع هو أن تخدعه بواسطة فخاخ مختلفة الى أن يأتى أعمالا خاطئة كأن يخطىء فى تقدير قوتك ومكانك ويجب أن توجه الهجمات المفاجئة الى أعصاب العدو ففرض علينا كمحررين هو أن نمنع العدو من الانتشار ليحصل على ادارة الاقليم محاولين أن يظل مرتبكا بقدر الامكان ومتجمعا فى مكان واحد ٠ اذ أنه غالبا ما يكون من وجهة العدد والعدة أقوى من المحررين بكثير ولكنه عامل المفاجأة الذى يجعلنا متساويين خلال صراعنا السريع المفاجىء الذى لا رائد لنا فيه سوى أن نحدث أكبر ضرر ممكن بأقل خسارة من جانبنا ٠

ويجب توفر قوة المبادأة والتعـــاون والطاعة ضمن صـــفات المحررين ولكن الآلية عديمة الفائدة فى العصابات فكل رجل يجب أن يفـــكر لنفسه اذ من المحتمل أن ينفصل فى أى وقت عن رجاله أو أن يأخذ قيادة مجموعته اذا فقد القائد ٠٠ والتفـــكير الواضح السريع شىء أساسى وكذلك التنفيذ السريع لخطتك ٠

ولكل قائد محرر قيمته فى بث بذور الشجاعة فى رجاله فقبل

أية ضربة من أى نوع ــ هجوم على داوريات العدو أو على قوافله ــ سيشرح القائد للجماعة بوضوح العمل الذى عليهم ان يقوموا به ويضع التكتيكات التى ستستعمل ويسأل هل من نقد أو تغيير للاقتراحات وبذا يكون لكل رجل أن يشترك فى وضع الخطة القادمة ويمكن خلال هذه المناقشة ان يكون اعضاء هذه المجموعة على فهم كامل بما هم فى حاجة الى فهمه وثقة تامة فى قائدهم ومقدرتهم على القيام بهذه المهمة ، وهذه الطريقة ديمقراطية كاملة وتحدث أكبر الأثر ككل الطرق الديمقراطية الاخرى وهذه ميزتنا عن الفاشيين فنحن نؤمن بفائدة الجدال والمناقشة اما هم فآلات عمياء تحركهم اصابع مغرضة ٠

فاذا ما ووفق على الخطة فى حالة الخلاف يكون لصوت القائد حسم الأمر ــ يجب على الأعضاء طاعة أوامر الرئيس دون أدنى تردد فالمناقشة مفيدة وجميلة قبل العمل ويمكن ان تحدث فى أى وقت بعده ولكن ما دامت العملية قد قررت يجب على المجموعة ان تعمل تماما كالآلة مسترشدة بالقائد فالاخلاص المشبع بالنظام والتعاون الصادق لازمتان اساسيتان لكل مقاتل عصابى كفء ٠

الباب السادس

والآن وقد احتل رجال العدو منطقتنا الخاصة ويحاول أن يمتد ليأخذ الاقليم تحت ادارته ونحن رجال التحرير قد اعتصبنا بالغابات والتلال أو بعض أماكن الاختفاء الأخرى ولدينا كمية معينة من الذخيرة وعلى استعداد للعمل حينئذ سيكون الوقت المناسب لاستخدام ما تعلمناه فى تمريناتنا قد حان وأن تترجم الى العمل كل مبادئنا عن الحذر والتمويه والمفاجأة .

وكثيرا ما سئلت أثناء محاضراتى ما هو حجم العصابة وكم يبلغ عددها ؟ وكم هو صعب أن أعطى جوابا سريعا ومحددا لهذا السؤال اذ يعتمد على ظروف عديدة كنوع الستر الذى تتخذه والعمل الخاص الذى تنوى القيام به .. الخ .

ففى منطقة ذات مسافة واسعة مستنقعات ومنخفضات وغابات شاسعة وتلال ووديان تستطيع العصابات أن تعمل فى أقسام أو جماعات يمكن أن يرتفع عددها حتى تصل الى كتيبة ولكن اذا كانت القرى والمدن قريبة الوضع ومتلاصقة يجب أن تكون الحاجة الى الحذر أكبر والى العدد أصغر ، وهناك أعمال معينة .. كالتدمير ونسف الكبارى عند الاختفاء لا نكون فى حاجة فيها الى النار ـ تكون المجموعة فيها من ـ ٥ رجال أكفاء ، وهناك أعمال يمكن أن تؤدى على الوجه الأكمل اذا قام بها رجل واحد أو أثنان وفى مجموعة مكونة من ثلاثة رجال يقوم الرجل الأوسط بالعمل بينما يكون الآخران على كلا الجانبين يحرسانه ويساعدانه اذا احتاج الى مساعدة من صوت أو

خداع لكى يبعدا أنظار العدو حتى يمكن أن يسير قدما فى اتمام عمله ، وتقدير المسافة بين الرجل الأوسـط ورفيقيه تتوقف على الأرض والستر وشكل العملية الموضوعة ومركز العـدو وقوته وعدده وحراسة وهكذا ..

وفى حالة العمل التى يتحتم فيها أن تبقى على العدو قبل أن ينتهى دور الرجال القائمين بالعمل الحقيقى ستكون الحاجة ملحة الى ستر واق كى يعوق العدو ويعطيهم وقتا أطول وللتدليل على هـذا تجب دراسة قصة نسف كبرى بواسطة جزء من عصابات الجمهورية الاسبانية فى قصة أرنست همنجواى « لمن تدق الأجراس » فهى أكبر مثل واضح على ذلك ٠

وتأتى بعد ذلك مسألة مراكز قيادات العصـابات أى المكان الذى سيعملون منه وهذه مسألة أخرى من الصعب أن توضح اذ تعتمد على عدد العصابات وطبيعـة الأرض ومدى امتـداد ادارة العدو له ٠

وفى بعض الاحيان تستطيع أن تؤسس مراكز القيادات على شكل دائم أو متشابه فى اقليم جبلى أو كثير الغابات وفى هـذه الظروف تستطيع أن تعين حارسـا وأن ترحل قبل أن يلحق بك العدو وتعتبر الكهوف أحسن الاماكن التى تختبىء فيها العصابات وكذلك أى مكان خال فى الغابة اذا لزمت أطرافه خشية الطائرات أو منزل فلاح أو كوخ راع فوق تل منفـرد كما تستطيع الفرق العصابية أن تعيش فى القـرى والمدن فى المناطق الاكثر ازدحاما بالسكان ٠ ففى ظاهرهم مدنيون مسالمون وفى حقيقتهم يخرجون فردا فردا الى مكان اجتماعهم المعين فيقـومون بعملهم ، فكثير من الصينيين فلاحون بالنهار وعصابيون بالليل ٠

وقليلا ما توجد فرق تأمل فى وفرة من القيادات شبه الدائمة وذلك لأن معظمها يحب أن يقوم بعمله فى أماكن يندر أن يظلوا فيها

أكثر من ليلتين أو ثلاث بل ان الكثير منها لن يمكث فى كل مكان سوى ليلة واحدة سواء فى الغابات أو على التلال أو مخازن الحبوب أو منازل القرى سواء المهجور منها أو الموثوق فى سكانه . وقد عمد الايرلنديون الجمهوريون أيام الاضطرابات الى كل الحيل فى ايجاد مكان لنومهم كل ليلة وقد سمى هذا بالكر والفر وكثيرا ما أحدثوا مقدارا كبيرا من الاضرار أثناء كرهم .

والآن يسنح لك الوقت لاختيار أماكن ملائمة لمراكز قواعد المحررين ومخابئهم فاذا ما وجدتها وتذكرت مواقعها لا تذهب قريبا منها فأنت لا تعرف من الذى يمكن أن يكون فى مراقبتك ثم يذهب بعد ذلك بقصد أو غير قصد ليدلى الى العدو بأخبارك .

وأثناء اختيارك لأى موقع أو مركز يجب أن تراعى شـــيئا واحدا أن يكون لك منفذ جيد للخروج منه كطريق حسن يؤدى الى الأمان اذا ما هوجمت أو اكتشف أمرك ومن الافضل أن يكون هناك أكثر من مخرج واحد .

واذا وجد لديك مركز دائم أو مقر قيادة صالح لعدة أيام فمن الواجب أن تصنع مخابىء ومخازن لتضـــع فيهـا الذخيرة الزائدة والامدادات الاضافية ... الخ وتذكر أن تضع بعضها قبل أن ينزل العدو الى أراضينا كما أشرت الى ذلك فى الفصل الرابع . كما يمكن أن تغير منها الملابس والحلل الرسمية لكى تكون قادرا على كل عمل وكذلك الأسلحة السرية التى يستطيع العصابى أن يستعملها دون أن يلفت اليه الانظار ومن أمثلة المخـــزونات المســـدس وقبعات السيدات والســـكين الحاد والخناجر وقماش للتنظيف وشرابات مملوءة أقدامها بالرمل . بلط وقطع من النقود النحاسية مخاطة فى قماش شراع المراكب أو كتان قوى . وكل هذه الاشياء لها فائدتها الكبيرة وخصوصا الاسلحة التى يمكن بها أن يوضع حد لحياة أى انسان فى هدوء وصمت اذا استثنينا المسدس التى تعتبر ضربة من

كعبه سلاحا وحدها • هذه هي المخابىء الدائمة للاستعمال المستمر كما يلاحظ أنك قد تكون فى حاجة الى مخابىء لما تحمله فوق ظهرك من طعام اضافى أو غيره أثناء تجوالك أو غيابك فى الاستكشاف أو عمل تدميرى •

ويجب أن يكون المخبأ مصنوعا بسعة كافية لما تريد أن تخبئه فيه وتأكد أنك لم تختر مكانا تتسـاقط فيه المياه واذا كان لديك متسع من الوقت فيمكنك أن تغطى جوانب المخبأ بأطراف الأغصان أو بفروع أشجار صغيرة مع قليل من الاوراق واذا لم تكن «المراتب» التى تفرش على الارض مستعملة فاحزمها فى ربطة فى المخبألتحميها ضد الرطوبة • واعتنى باخفاء آثار الحفر واذا استطعت أن تغرس شجيرة أو قليلا من فروع الشجر لكى تجعلها طبيعية فافعل هـذا ولكن لاحظ أنها اذا لم تظهر كالطبيعية فانها خطرة جدا أكثر مما لو تركت المكان عاريا ، واخف الآثار المؤدية الى المخبأ والآتية منه وكذلك التى حول المعسكر •

وقد نصح أحد الاختصاصيين فى حياة الغابة أن تميز المخبأ بعلامة كأن تغرس وتدا بالقرب منه بعد أن تنتزع منه الاوراق حتى يمكن أن يرى فى الظلام وأن تحز أحد هذه الأوتاد على أن يدل كل حز على خطوة واحدة من المسافة بين الوتد والمخبأ ولا شك أن هذه فكرة طيبة اذا لم تكن الحقيقة أن الاوتاد المجردة من أوراقها ستكون فى مرأى أعين العدو أيضا • ومن الممكن أن يكون الاعداء قد قرأوا عن حيل الغابة هذه لاسيما وأنهم ليسوا فى حاجة الى تعلم لغتك ليعدوا حزات الوتد : اننى خائف أن تتبع الطريقة الخطرة فتتذكر موضع مخبئك بعلاقاتها بالاحجار والاشجار والسياج المجاورة •

ويجب أن يكون مقر قيادتك فى حراسة كاملة فتكون مواقع الحراس زوجية اذا كان عدوك قويا عليهم أن يختفوا وأن يكون فى استطاعتهم سلوك أية وسيلة لدخول المعسكر وفى اســـتطاعتهم

الاتصال ببعضهم البعض دون أن يتحركوا وأن يكون لديهم غيار حتى لا يكل الحارس من التعب عندما يكون تغييرهم صعبا وأعينهم مجهدة .

ويجب أن يدعو رجال الحراسة الغرباء الى النزال فى عبارات واضحة ولكنها خافتة ويجب أن ينتظروا حتى آخر لحظة ممكنة قبل المبارزة حتى يعتقدوا أن هؤلاء الغرباء من الاعداء وأنهم يتقدمون عن قرب وسيكشفون المعسكر الذى يجب أن يحطم أى فرد من كشافة العدو اذا اقترب منه ولكن فى صمت كلما أمكن بواسطة مؤخرة السلاح أو خنجر أو أى سلاح آخر لأن اطلاق النار سينبه بقية رفاقه وبمجرد مواجهة العدو بالعمل يجب أن تخطر كأحد الحراس رئيس قسمك الذى سيوقظ رجاله دون شك .

ولا تنس فائدة التمويه فى المعسكرات أو القيادات ولذا فانه ما دامت العصابات لا تقدر على استخدام الساتر المبنى ولا تستطيع أن تحمل معها كميات من القماش أو الطلاء أثناء تجوالها وتحركها فيجب أن تصنعه من فروع الاشجار ومن الرمال والصخور واذا ما جفت الفروع استبدلها بغيرها واستر مدخل الكهف بالصخور والفروع ويمكنك أن تحصل على قطعة خيش موسخة توضع على الباب بعد أن تلصق بها الفروع والاوراق واذكر دائما أن التمويه يعنى استعمال الالوان والاشياء التى تمتزج بالالوان المحيطة بها ولا يجب أن تدع الظل ينبىء عن وجود أى شىء كمدافع مثلا فقد يظهر العدو أمامك فجأة ورتب غطاءك أو ساترك بحيث يلقى ظلا مكسورا على الارض شبيها بظل الشجيرة أو السياج ولاحظ دائما أن آثار الاقدام المؤدية الى مقر القيادة أو المعسكر مغطاة أو مزالة ومن المفيد أحيانا عمل آثار أقدام قريبة من مكانك تتجه بعيدا من موضعك ويستحسن أن تنتهى الى أحد الجداول أو أرض صخرية .

الباب السابع

ويجب ألا نعتبر مراكز القيادات أو أماكن المبيت مهما كانت مريحة بالأماكن التي تمكث فيها مددا طويلة ذلك أن قوات العصابات لم تخرج للراحة بل للقتال ٠ ومقر قيادتنا ما هو الا مجرد مركز نستمد منه التوجيه في العمل وغالبا ما نتغيب عن مراكزنا لعدة أيام اذا ما خرجنا للاستكشاف ٠

والشيئان الوحيدان اللذان يجب أن نحملهما في ذهننا أثناء سيرنا هما التخفي والصمت فلا يجب أن يرانا أحد أو يسمع بنا انسان وأن تتشبع عقولنا بضرورة الهدوء والاختفاء لدرجة ألا نأتي أية حركة دون أن نأخذ حـــذرنا أوتوماتيكيا ســـواء باستخدام التضاريس أو أي شيء آخر أو الظل مراعاة لأي صوت ينبيء عنا ٠ (أنظر الصورة رقم ٢) ٠



صورة رقم (٢)

تحرك دائما خلال الظل ولو كنت فى طريقك تتبعهم مراعيا أن أول طريق فى ستر خير من أقصرها لو كنت مكشوفا واستفد من كل شجيرة ان سياج وكل انحدار فى الأرض يقع بينك وبين العدو وتجنب التحرك على طول قمة منحدر أو كوبرى فسيرى العدو خيالك فى الأفق ولاتعبر قمم التلال بل در حول النقط المنخفضة بدل العالية واذا كان لا بد لك أن تعبرها فلتكن زاحفا ٠

واذا ظننت ان العدو قد لاحظك أثناء طوافك من مسافة بعيدة فتحول فجأة الى حالة سكون ولا تحاول أن تتحرك أثناء ملاحظته لك فقد لا يكون متأكدا تماما فتثبيت حركاتك ومحاولتك الاختفاء يقينه وعندما تظن أن شكوكه قد انتهت تحرك فى بطء متجها نحو الجناحين أو المؤخرة واذا كان رفاقك ما زالوا مستترين فسيتحققون مما يحدث وفى اللحظة التى يرونك فيها جامدا كالصخرة سيبقون أيضا دون حراك ٠

وسواء كنت ماشيا أو جاثيا أو زاحفا يجب أن تكون كل حركاتك بترو وبطء ولا تتحرك فجأة مطلقا فجو الطبيعة فى تغيير مستمر حتى فى أهدأ الايام وان حركتك لتزداد فائدة اذا ما راعيت وتمشيت مع ما حولك من النباتات واستغللت ظواهر الطبيعة أحسن استغلال واذا كنت راقدا أو زاحفا على قوائمك الاربع فاجعل أقدامك دائما على الأرض ولا تجعل ظهرك يبدو من خلف فى الهواء ٠

ولا تنس أن يكون تخطيط حلتك منسجما مع اللون الغالب فى الاقليم فاذا كنت ترتدى ملابس مدنية فاختر أشياء ذات لون بنى أو رمادى غامق أو سوداء وغالبا ما يكون معطف المطر من اللون الكاكى يساعد على الاختفاء الحسن فاذا كانت الجاكتة والبنطلون والمعطف من ألوان مختلفة فهذا هو الخير كله وعندما تستخدم الظلال للاختفاء لا تنس ظهرك فاذا كنت تقف فى ظل يأتى من أحد جانبيك

بينما ضوء الشمس من خلفك فلن يساعدك الظل • وسـواء كان مصدر الظل حائط • شجرة من خلفك أو من أحد جوانبك فيجب أن يكون الظل من خلفك باستمرار •

وعند الاستكشاف أو التريض لا تنظر الى الشمس مطلقـا مباشرة خصوصا اذا كانت منخفضة ولكى تتجنب هذا من المستحسن ان تسمح ببعض الوقت للتقديم نحو هدفك من اتجاه مخالف •

ويمكنك أن تساعد على زيادة الاختفـاء باسـتعمال تمويه شخصى فحلتك وحتى ملابسك المدنية • ذات الألوان الرديئة تعتبر بداية التمويه ولكننا نسـتطيع أن نضيف الى ذلك عـدم الحركة كشكل آخر وكما تعرف اذا كنت قد لاحظت ذلك ان الديك الملون ذى الذيل الطويل لا يمكن أن تراه العين اذا ظل دون حراك واذا لم يكن لديك موه شخصى يمكنك على الاقل آن تتذكر انه يتحتـم عليك الا ترفع يديك أو وجهك حتى لا يسطع عليها الضوء سـواء بالليل أو النهار •

واذا كنت تلبس قبعة من قصدير ستكون مطلاة بلون بنى غامق ولكنك تستطيع أن تخفيها أيضـا بقطعة من الخيش مثقوبة يشبك فيها بعض الخرق الخضراء أو البنية أو الريش أو ورق الشجر وستجد أحيانا أنه من المنـاسب أن تحمل خوذتك الفولاذية فى يدك •

واحمل معك دائما سـدادة محرقة من فلين اذ تسـتطيع بواسطتها أن تلطخ وجهك ورقبتك وأذنيك ويديك بخطوط سوداء وهى أول ما يشاهد منك اذا ما رأوك على بعد واذا لم يكن لديك سدادة محرقة فاستعمل قليلا من ماء زجاجتـك أو جدول قريب واخلطها بقليل من التراب لتجعل منها طينا تلطخ به وجهك ويديك ويمكنك أن تستعمل كذلك لباب الحبوب أو الازهار البرية أيضـا

وربما بدأت الآن تتحقق من ان الطلاء الحربى الهندى لم يقصد به دائما الزخرفة ويمكنك من التمويه أيضا اذا لم تقص شعر لحيتك مدة ما وستجد أن هذا مرا طيبا خاصة اذا علمت أنه سيساعدك على تغيير معالم وجهك ومنديل من الكاكى عبر وجهك مربوط تحت العينين مباشرة سيكون حيلة أخرى للتمويه بيد أنها ستكون مضايقة نوعا ما ٠

ومتى تكون فى حاجة الى تلوين يديك البس قفازا بنيا وسيحميك أيضا اذا قبضت على كمية من الشجيرات أو الشوك المدبب الصلب ٠

ومن مميزات العصابات أنها تتحرك وتسافر بسرعة وبخفة وبذا فلا تستطيع أن تحمل كثيرا من امداداتها وبما ان وسائل تنكرنا قد أخذنا معظمها من الطبيعة فمن الممكن أن تستخدم الاوراق فوق أكتافنا كما سبق أن استعملناها فوق قبعاتنا واعلم ان كل الاوراق لها لونان يكون الاسفل دائما أخف من الأعلى ومن المستحسن أن تستعمل الجانب القاتم فى معظم تنكرك الشخصى وسيكون من المناسب جدا للظلال فى كل أوقات اليوم أن تغرس فى ملابسك بعض فروع الشجر أو قشورها ٠

وحذار أن تحمل معك شيئا لامعا يعكس الضوء واذا كنت تلبس منظارا فليس فى وسعك أن تعمل شيئا من أجله ولكن تجنب أن يعكس ضوء الشمس ويمكنك أن تغطى العدسات الاخرى بغشاء شبكى رقيق واطل كل المواد المعدنية التى معك بطلاء أسود أو بنى ولا تحاول أن تنظفها فكلما لمعت كلما عكست الضوء بشدة واذا لففت أشرطة بيضاء أو سوداء حول سلاحك ساعدك هذا كثيرا على اخفائه عن أعين العدو واذا أردت خير النتائج فمن الاحسن أن تتمرن على طرق التمويه الصحيحة فاذهب الى الغابة واستتر فيها ثم

اظهر فى مكان معين معروف قبل ذلك ودع رفاقك يدونون اللحظة التى رأوك فيها اذا كانوا قد لاحظوك ·

وعندما تقف بجانب شجرة دع رجليك ملتصقتين فاذا وقفت بهما منفصلتين فمن الممكن أن ترى بسهولة ولا تنس أن فروع الشجر وأوراقها تحتك بقبعتك وسيسمع العدو هذا الصوت على بعد ولذا يجب أن تحملها فى يدك ·

وعندما تسير ارفع قدميك دائما عن الارض ببطء · ثم ضعها بهدوء ثانيا مسطحة ولا تضع الاطراف أولا ولا الـــكعب ولا تسر على أطراف أصابعك مطلقا ولا تزحف أيضا بأقدامك على الارض وطبيعى أن تتجنب السير فوق الفروع أو العصى الجافة أو الاحجار المتناثرة واذا كان لابد من مرورك فوقها أو تسلك طريقك خلالهـا فانتظر قليلا حتى تهب زوبعة تحركها من حولك ولا توجد لك طريقا تحتها أو خلالها بواسطة تحطيمها بل دعها فوقك أو بجـــانبك واخفض قامتك قليلا لتمر · انظر الصورة رقم (٣)



صورة رقم (٣)

واذا كنت تتقدم خلف سور أو سياج منخفض قد يكون من الكفاية أن تنحنى لكى تكون أوطى منه ولكن هنــاك لحظات يكون فيها من الضرورى أن تزحف هذه الطريقة يحسن أن تتجنبها لبطئها واجهادها وللافضل أن تسلك طريقا أطول تستطيع ان تمشى فيـه واذا كان لابد أن تزحف فاتبع أحد الاشكال الآتية للزحف طبقـا للظروف فالاولى : هى زحف القط على أربع : رجليك ويديك واذا كانت الارض مغطاة بأوراق جافة أو فروع فمن المستحسن أن تضع ركبتك اليمنى موضع يدك اليمنى وهكذا اذ يقلل هــذا من كمية الصوت التى تحدثها واذا كنت تحمل سلاحا ضعه أسفل مقدمتك كلما تقدمت خطوة واحدة وتأكد أن صمام الأمان فى موضعه .

والزحف الجانبى بدوره مفيد جدا فارقدا أرضـا على جانبك الايسر وقد وضـعت رجليك فـوق بعضهما : اليمنى فوق اليسرى واستعمل القدم اليمنى الداخلية كنوع من المحركات «ذراع» لتدفع نفسك الى الامام محتفظا بركبتك اليسرى وقد اثنيتها طول الوقت أما مقدمة ذراعك الايسر أى ساعدك فيعينك على التقدم . وتظل البندقية فى هذا الوضع فى يدك اليمنى وتستطيع أن « تخفى » البندقية أو أى سلاح آخر على فخذك الأيسر من الداخل . وتستطيع من هذا الوضع ايضا ان تلقى قنبلة بأن ترفع جسمك بخفة بواسطة يديك اليسرى كمساعد وتميل الى الخلف ثم تدفع نفسك بقوة الى الامام على ركبتك اليسرى .

والنوع الثانى من الزحف هو الزحف على البطن هذا النوع من التقدم اسـمه زحف الثعبـان ويجب ان يعمل تدريجيا وبحركات مستمرة لا بالقفز ولا استطيع ان اقص عليك كيف تتعلمه ولـكنك تستطيع معرفته بالمحاولة والتمرين . (انظر الصور رقم ٤)



صورة رقم ٤

واجعـــل الشمس من خلفك فى الصباح الباكر كلما امكنك وكذلك فى المساء عند ما تكون منخفضة اذ ان العدو لا بد ان ينظر الى الشمس عندما ينظر الى ناحيتك وليس من السهل ان يراك . وتذكر انه عند ارتفاع الشمس أو انخفاضها هو الذى يجعل الظل أطول ...

وتعلم ان تتحرك كلما تحركت الريح واسكن عندما تســكن وعاود السير اذا ما عاودت الهرب وحاول بقـــدر الامكان ان تأتى الريح من جهة العدو لا من جهتك لانها تحمل الصوت ورائحة الطبخ والبترول وغيرها .

وراقب الحيوانات والخراف فى الحقول فالخراف عندما تنزعج تحاول ان تتجمع وتنظر الى الناحية التى جاء منها الخطر أو تجرى فى أى اتجاه وكذلك البقر والخيل فانها تنظر الى الرجال السائرين أو أية حركة أو أى شىء آخر غير عادى .

وكذلك الحيوانات والطيور الوحشية اذ أن أرنبا يجرى نحوك أو يمر بك لابد أن يوجد هناك من ازعجه فقد يكون العدو كما يمكن ان يكون رجالك واذا ذهب بعيدا عنـــك فربما افشى سر وجودك للعدو ولأنه من المحتمل ان تكون الغابة مملوءة بالاعـــداء • واذا ما ارتفعت الطيور فجأة عن السياج أو الاشجار فيجوز ان يكون هناك ما ازعجها كما يمكن أيضا ان تزعجهم حركتك ولذا يلزم ان تتحرك برفق كلما أمكن ذلك •

واثناء الاستكشافات الليلية تذكر ان السكون اكثر ضرورة عنه بالنهار لان العدو سيعتمد أساسا على السمع ومن المعروف ان الصوت يسرى جيدا أثناء الليل • واذا ما كنت فى ارض فضـــاء وظننت أنك قد لوحظت أو سقط شـــهاب بجانبك وانبطح أرضا بسرعة ولكن بسكون وامكث بلا حراك واذا كنت تتحرك خـــلال ساتر فانتظر ساكنا كالصخر أينما كنت حتى ينطفىء الشهاب •

ويجب أن تسير بالليل على قدميك مسطحين كما فى النهـــار ولكن أكثر بطئا وترويا • واذا كانت الارض غير مســـتوية ذات تجاويف أو أخاديد فمن المفيد أن تتحسس قليلا بأقدامك الى الامام بعد أن تضعها على الارض واحتفظ بأحد ذراعيك ممدودا الى الامام لتشعر بأى عائق يعترضك كحائط أو سياج أو غصن متدل وهكذا • فلربما واجهك سياج شائك فتعرفه ومن الواضح ضمنيا أنه من المفيد أن تتذكر أثناء النهار أى ثغرة فى السياج الذى فى منطقتك •

ويمكن أن يكون فى نباح الكلاب المرتفع فجأة عـــلامة خطر وانباء عن وجود العدو كما يمكن أن يكون كذلك أيضا عند ما تسكت الحشرات عن الطنين •

واذا حدث رغم كل هذه الاستعدادات أن لاحظت أنت أو أحد رفاقك بعض الصوت غير العادى فلا تسارع بالتقهقر بل قف متيقظا

واذا لم يكن هناك ساتر فانزل بهدوء الى الأرض وازحف الى أقرب مخبأ واذا عرفت ان العدو قد فطن الى وجودك وسيلاحقك وجب أن تزحف الى الوراء بهدوء وثبات أو بعيدا الى الجانبين الا اذا كان لديك التصميم على الاشتباك مع العدو أو جره الى كمين .

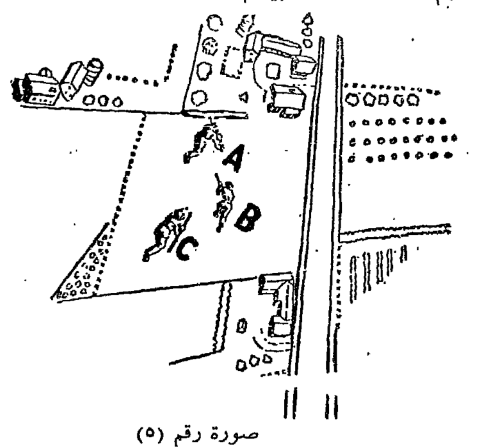
ويجب أن تكون كل قطعة من المهمات التى معك ساكنة وأن يربط أو يزيت أى جزء منها يحدث صوتا اذا ما اهتز ويلف فى قماش ، واستعمل علامات أخرى للكلام اذ أحيانا ما تسمع المسامرة فى ليلة هادئة واذا أسر أحد رفاقك شيئا فى اذنك فحذار أن ترتطم قبعتاكما كما يجب ألا تزيد وحدات الحراسة فى عددها عن ثلاث أو أربع بل ان اثنتين عدد مناسب جدا ويجب أن تتقدم أثناء الليل بمسافات كافية بينكم لتتجنبوا الانفجارات فيكم على الا تكون مسافات كبيرة لدرجة تفقدون بها الاتصال .

وقبل أن تخرج الى مهمة من الضرورى أن تختار خط تقدمك بوضوح ، يجب أن تختار طريقك الى هدفك مع مراعاة بعض الاعتبارات كاتجاه الشمس او الريح أو وجود سائر قوى وهكذا وغالبا ما يكون اطول الطرق اكثرها امانا اذ لا تنس ان العدو يميل عادة لمراقبة أكثر الطرق قصرا بعناية جدا ومن الطبيعى الا يمكنك الاعتماد على ذلك ولكن فى اقليم غير معروف لديه من الممكن الا يهتم بأكثر خطوط التقدم دورانا واذا كنت على اتصال دائم بفصيلتك او اية فرقة عصابية فمن المفيد ان تبين لهم قبل البدء أى طريق سيتبعون وأى اتجاه سيسلكون عند الزحف وبقدر الامكان متى يبدأون القتال ومتى يعودون وارجع دائما من طريق آخر كلما امكن اذا انتهيت من مهمتك أو اذا لا حظك أو هاجمك العدو .

ويؤيد بعضهم نظام الفرق التى يستخدم فيها عدد أكبر عند العمل العصابى ، واذا كنت راغبا فى طريق داخلى فستأخذ ملاحظاتك

عن بعض الاغراض الشهيرة كالمبانى ومجموعات الاشجار وغيرها من الاشياء التى تبين مراحل الرحلة وعندما يصل القـــائد أو كشافة المقدمة الى هذه المواقع فانهم ينتظرون بقية الجزء تحت قيادة عصابة أخرى ليمتدوا فى الملجمة ويعينوا الخطط لاختراق المرحلة الاخرى وما زالت هذه الطريقة أكثر قيمة عندما لا تكون عارفا الاقليم الذى أمامك اذ أن الخطة ستوضع بعد ذلك لعبور مرحلة بعد أن تكسب موقع الهجوم القادم على أن هذه الطريقة لا يمكن اتباعها دائما فى الليالى الحالكة ٠

أما طريقتى الخاصة التى أفضلها عند التقدم فهى « نظام الدفاع الخاص » أو « المثلث المفاجىء » (أنظر الصورة رقم ٥) هذا المثلث الذى يستدعى استخدام ثلاثة رجال يظلون على هيئة مثلث رغم تغيير وظيفتهم من وقت الى آخر ٠ ولا يمكن أن يتكلم هؤلاء الكشافون مع بعضهم مطلقا أو يفقدوا رؤية بعضهم وتتوقف المســـافة التى يتركونها بينهم على طبيعة الاقليم فلو كانت فسيحة أو مســـطحة أمكنهم مضاعفة المسافة بينهم ٠



صورة رقم (٥)

عندما يكون الاتجاه الى الشرق فان C ، B يحميان A

عندما يكون الاتجاه الى الجنوب فان A ، B يحميان C

عندما يكون الاتجاه الى الشمال فان A ، C يحميان B

ويختلف هذا النظام عن نظام القفز أو الفرق كما هو موضح سلفا اذ فيه يستطيع الرجال أن يجتمعوا فى أية لحظة لعقد مناقشة سرية .

ولا يمكن أن ينحطم هذا المثلث انما هى وظيفة الرجال فى المراكز الثلاث هى التى تتغير حسب الاتجاه الذى يقررون السير فيه فللتقدم أماما نحو المقدمة مثلا سيكون على الكشاف القائد فى النقطة الامامية من المثلث والذى سنسميه ١ أن يلتفت أمامه الى اليمين والى الشمال ويأتى بعد رقم ٢ على يمينه يستر مؤخرة رقم ١ كما يرقب مقدمته ويمينه جيدا ويمكن أن يكون رقم ٢ على يسار رقم ١ وبذا يستطيع المثلث أن يؤدى وظيفته فى أى اتجاه بواسطة رأسه فرقم ١ دائما يسير الى الاتجاه الذى يتقدم فيه الرجال ثم ، يأتى بعده رقم ٣ وهو النقطة الثالثة من المثلث يحمى مؤخرة الاثنين ضد أى حركة جانبيه واذا ما هاجم العدو أحد هذين الكشافين استطاع هو اخطار زملائه باشارة متفق عليها بينهم سلفا اذ أنهم يتطلعون الى بعضهم كل عدة ثوان قلائل .

فاذا تقدم العدو الآن الى نقطة رقم (أ) ، (٢) اطلقا عليه النار ليعطوا رقم ٣ فرصة للفرار أو للالتفاف حول الجانبين لمناوشته ، واذا تقدم بين ٢ ، ٣ أطلقا عليه النار ليستطيع ١ أن يفر بما تجمع لديه من معلومات وهكذا مع ٢ اذا جاء العدو بين ١ ، ٣ اذ أن الهدف الاساسى لهذه المجموعة أن تفلت دون قتال اذا اكتشف العدو وجودها .

واذا تغير المثلث من اتجاهه غير الرجال وظائفهم فى قيادة

وحماية كل منهم فان اتجهوا نحو اليمين مثلا صار ٢ واحدا والثالث يصير الثاني والاول يصير الثالث واذا تحركوا نحو اليسار من الوضع الاصلى صار الثالث هو الثانى وبقى واحد كما هو. أما الثانى فيصير ثلاثة فاذا جاءت عملية الانسحاب غير الاول والثالث وظيفتهما وحمى كل واحد منهما موقعه النسبى كما يجوز أن يكون كل منهما قائدا بالدور وأن يكون كشافا ماهرا كالآخرين .

ويتبع الجيش البريطانى نظام الفرق المتبع فى الحرس الوطنى غير أننى أزكى اتباع نظام الدفاع الخاص بدلا من نظام الفرق أو بالاضافة اليه ما دام هو الانسب فى رأيى لحرب العصابات خصوصا وأن الفرق المقاتلة ستكون في حاجة الى رجال أكثر من تلك يقومون بالاستعلامات وحدها وفى هذه الحالات يمكن أن يستمر استعمال نظام الدفاع الخاص لا سيما اذا علمنا أن كل مركز فى « المثلث المفـــاجىء » يمكن أن يتكون من اثنين وحى من ثلاثة فى بعض الحالات ويكون أربعة رجال متناسبين جدا لتكوين « مربع مفاجىء » « واذا كان القتال على وشك الوقوع ولا يوجد سوى خمسة رجال فمن الممكن أن يكون واحد فى المقدمة وواحد فى كل جانب وآخر فى المؤخرة أما الخامس وهو قائد المجموعة فيجب ألا يذهب فى مقدمة الآخرين بل خلف الاول بعض الشىء من الجانب » .

وعند رؤية العدو ومراقبته انبطح مستويا وانظر اليه خلال الجذور أو الفروع ولا تضع رأسك حول شجرة أو ساتر آخر واذا كان عليك ان تنظر فوق حائط أو سياج فحطم أحد الفروع وارفعه أولا ثم انظر خلال الاوراق واذا عثرت على شـــجيرة قرب الحائط فاستعملها كوسيلة لأن تنظر من فوقها .

ولاحظ قطع الفضاء فى الغابة لترى حركات العدو محافظا على مستوى نظرك ومراقبا الظلال بكل دقة ومتفرسا فيها .

ويجب على وحدة الكشافة عند ما ترى العدو أن ترسل الخبر

للوراء الى قائد القوة العصابية ذاكرة وضع العدو مقيما او معسكرا أو متحركا ونقطة البوصلة التى يمكن للمجموعة ان تتقدم منها والى ايها يمكن ان تتجه وان تذكر أيضا التفاصيل عند قوتها اى ذخيرة أو سلاح معها . . وهكذا من هذه الاخبار يستطيع القائد ان يقرر كيف يعاملهم وسيرسل اليكم التعليمات ·· هل تنسحبون دون أن يراكم العدو أو تنتظرون حتى يصلكم بقسمه اذا رغب فى ذلك او ان تعملوا بأى شكل ليعلم وجودكم وتستدرجونه الى شرك مميت ·

وانه من المهم جدا للعصابات ان تعرف كيف تكتب تقريرات سريعة وحقيقية فيجب ان تكتب بوضوح وان تستعمل الحروف الكبيرة اذا كان الخط غير واضح واضغط بوضوح على اسماء الاماكن والاشخاص والفرق · الخ حتى كلمات لا او ليس واستعمل دائما السرعة ٢٤ واعط كل رسالة تبعث بها رقما ليصرف القائد اية رسالة كانت الاولى وعندما تذكر اية حقيقة معروفة فى رسالتك اجب على الاسئلة · ما هى ؟ كم · أين ومتى والى أين هى ذاهبة · وماذا هى فاعلة أى أسلحة · وتستطيع ان تجر خطا وتدون تفسيرك الخاص وماذا تعنى الواقعة التى كتبت التقرير عنها ·

واذا كانت المعلومات مهمة جدا يكون من الاحسن أن ترسل نسختين من الرسالة بطريقين مختلفين واذا كانت رسالة شفوية اجعل الرسول يكررها امامك قبل ان يذهب ولا تدعه يذهب قبل ان يستطيع ·

ويمكنك ان تدربهم على كتابة التقريرات بأن تجعل بعض الرجال يقومون بأعمال أمام فرقتك وتأمر كل واحد أن يكتب تقريرا واصفا ماذا رأى بالضبط غير غافل عن ذكر الوقت والمكان وهكذا وقد يساعدك أحيانا على سماع وقع الأقدام من بعد أن تفرس سكينا أو سنكيا فى الارض ثم تضع أذنك عليها وفى الجزء السالف الذى عالجت فيه الاستكشاف والتقدم ·· الخ · لم أحاول أن أكون متعبا

بل بينت الخطوط التى يمكن أن تتبعها عند الدرس أو العمل وتوجد كتب كثيرة تدور حول هذا الموضوع وأوصيك بقراءتها ثم تطبق المعرفة التى تكتسبها منها ٠

ويمكنك على سبيل المثال أن تطبق بعض أشغال الاشارة من رجل الى آخر ويمكن أن تستعمل شعلة فى بعض الاحيان وقد لا يصلح هذا فتكون حركة باليد أو البندقية اكثر فائدة وكل ما عليك أن تقرر قواعد بسيطة وأن تلزمها ٠

وأحب أن أؤكد شـــيئا واحدا وهو أن تأخذ راحتك كلما استطعت الا اذا كانت فترات العمل قصيرة فقوتك لها قيمتها ويجب أن تحتفظ بها فاذا ما تعبت وأردت النوم اذا لم يكن لديك واجب عاجل عليك أن تقوم به فقم لتستريح فى الحال ولا تنتظر حتى يحل الظلام فمن الافضل أن تعثر على مكان راحتك قبل أن يأتى الليل وقد يكون كسفح تل أمان حسن لاقامتك أثناء الليل اذ لا يوجد رجال وقت الحرب يميلون الى اختراق سفح تل مكشوف ومن أسوأ أماكن الراحة جوانب الطرقات لانه من المحتمل أن ترتاد الفرق الوديان والاخاديد ٠

استرح متى استطعت وتناول طعامك متى قدرت حتى ولو أكلت منذ ساعة كل ثانية مادام الطعام قد أعطى لك فأنت لا تعرف متى سيأتى ميعاد الوجبة القادمة واذا كنت جائعا منذ يوم أو عدة أيام كل أى طعام تحصل عليه ولكن ببطء كبير خذ عدة لقيمات قلائل ثم انتظر بعض الوقت ثم كل كمية أخرى وحذار أن نلتهم الطعام عندما تكون جوعانا ٠

وادخل فى خطوط العدو أثناء الليل واختف ثم ارقد هناك ملاحظا كل شىء سيجرى فى اليوم التالى ثم عد فى الليلة القادمة بما لديك من معلومات ولا تسر متجولا كثيرا أثناء مراقبة العدو فبقاؤك فى مكان واحد يساعدك على أن تر أشياء أكثر كما أن فيه اكبر ضمان على سلامتك ٠

الباب الثامن

ولا يفوتنى أن أنوه بما استحدثه المدنيون والجنود الروس من طرق نافعة مبتكرة فى تكتيك العصابات أثناء جهادهم البـــاسل وقتالهم المرير خلف الخطوط الالمانية فى الحرب العالمية الثانية وقد أذاع الرفيق ستالين خطابا الى المشتركات والمشتركين فى حرب التحرير هذه يحق لنا أن نعتبره توضيحا لأغراض حرب العصابات فقد قال :

على وحدات العصابات فى المناطق المحتلة بالعـــدو .. أن تشكل فورا .. وعلى القوات المشتتة أن تتجمع وتنظم لتحارب قوات العدو أينما كان ولتشق عليه حرب العصابات فى كل مكان وأن تنسف الكبارى والطرق وتحطم خطوط البرق وأن تشعل النار فى الغابات والمخازن وتعطل وسائل المواصلات .. يجب أن تجعل المناطق التى يحتلها العدو نارا تتلظى لا يستطيع العدو لها احتمالا ولا يجد أنصاره لأنفسهم فيها مكانا .

والحرس الوطنى بنظامه الدفاعى المرن وهجومه اللادغ القاسى يجبر العدو على أن ينسحب من النقط الخارجية الى مواقعه الأكثر تحصينا وأن يخصص عددا أكبر من قواته للقيام بأعمال البوليس والحراسة وبذا تستهلك مجهوده فى أعمال فرعية تعوقه عن تركيز قواته فى استمرار الهجوم .

والكمين وسيلة من الوسائل السهلة التى نحقق بها غرضنا دون استخدام عدد كبير من الجنود قد لا يتجاوز الثلاثة فى بعض

الأحيان اذا كان الـكمين للموتوسـيكلات أو العربات أما اذا كان للقوافل أو القوات البسيطة فهذا طبعا يستدعى زيادة القوات بنسبة بسيطة ٠

ولكى تتمكن من عمل كمين ناجح يحقق لك غرضك عليك أن تراعى ثلاث نقط هامة وهى :

١ ــ يجب أن يكون مستورا لأن روح الكمين هو المفاجأة ٠

٢ ــ أن ترتب لنفسك مخرجا عقب اصطيادك للهدف .

٣ ــ أن تحدد مكانا لتجميع قواتك بعد العملية مباشرة الا اذا كان هناك مركز رئاسة ثابت معروف لهم ٠

ويجب أن تضع نصب عينيك أن يـكون هدفك الأول هو تحطيم خطوط مواصلات العدو فىأول فرصة تسنح لك لأنها بمثابة الجهاز العصبى للقوات الغازية فعليها تعتمد كل الاعتماد فى وصول الامدادات والتموين وكذا يجب ألا نسمح للعدو باستخدام خطوط البرق والتلفون فى المنطقة التى يحتلها قبل بضعة أيام وذلك بأن ندمرها تدميرا تاما اذا ما شعرنا باقتراب العدو وبأنه قد أوشـك أن يقتحم مراكزنا أما اذا لم تتح لنا فرصة التدبير قبل التـدمير فيجب أن نعمل المستحيل لتعطيلها مؤقتا بكسر الأعمدة وتقطيع الأسلاك ٠

ومن المحتمـل جدا أن يعتمـد العدو على وسائله الخاصـة للمواصلات ولو لفترة محدودة فقد اخترع النازيون أجهزة ارسال واستقبال صغيرة تستخدم أثناء الهجوم المدرع ولكنها لا تكون ناجحة عمليا تحت ظروف الحرب العقلية كما بينا سابقا ولذا فجعل الاعتماد على المراسلات الراكبين ٠

واذا أتاحت لك الظروف يوما أن يقع بين يديك جهاز لاسلكى

من أجهزة العدو فحاول جاهدا قدر ما استطعت بمساعدة بعض الخبراء من زملائك أن تعرف سر الجهاز وكيفية استخدامه وتردده ليكون لك عونا نافعا فى التدخل فى محادثات العدو ومعاكستها وكشف أسرارها لأن العدو لن يكون عنده الوقت الفائض الذى يضيعه فى استخدام الشفرة وحل رموزها .. واذا كنت قد تحصلت على أكثر من جهاز فباستطاعتك أن تجعله وسيلة اتصال بينك وبين قوات العصابات المجاورة .

وأن تحاول ايقاف وتعطيل موتوسيكل لمراسلة راكب لأفضل من تعطيل دبابة ذلك أن التأخير فى وصول رسالة قد يسهل لك تحطيم عشرين دبابة ، وقد يربك خطط العدو ، وقد يقع لك صيد ثمين فى شخص جنرال أو قائد من القواد .

وهيا نفترض أن جماعة صغيرة قد أوكل اليها أن تستولى على موتوسيكل أو اثنين بحيث يكون كل منهما على حدة .. والطريقة التى تتبع فى هذه الحالة هى أن تربط سلكا تخانته ربع بوصة ، فى شجرة أو عامود على أحد جوانب الطريق وتربط الطرف الآخر اذا وثقت من قدوم فريستك أو فلتبقه ملقى على الأرض حتى يظهر الموتوسيكل على بعد ميل واحد فترفعه بحيث يعلو عن الأرض من ثلاثة الى ثلاثة ونصف بوصة ولا يحسن أن تستخدم شجرتين أو عمودين متقابلين بل الأفضل أن يكون السلك مائلا على عرض الطريق بزاوية تقرب من ٣٠ سنتيمتر حتى اذا اصطدم به الموتوسيكل انقلب على جانب الطريق حيث تكون فى انتظاره الجماعة الموكل اليها العمل ليسحبوه ويبعدوه حتى يقتنصوا الموتوسيكل الثانى الذى قد يهدىء من سرعته أو يحاول الارتداد اذا ما وجد زميله وقد وقع فريسة للكمين .

اتجه بعد ذلك الى الموتوسيكل فحطمه تحطيما ان وجدته سليما ولم تكن فى حاجة لاستخدامه شخصيا مع مراعاة أن استخدام

الموتوسيكل يستدعي سيطرتك على مساحة كبيرة من الارض علاوة على أنه آلة ذات صوت مزعج ٠

ويجب أن تحتفظ بما يقع لديك من أسلحة العدو وذخيرته فكثيرا ما تعتمد العصابات في تموينها على ذلك واذا لم تكن محتاجا لها فى التو واللحظة فادفنها تحت الارض فقد تتاح لك فرصة استخدامها مستقبلا ولذا فمن أهم واجبات أفراد قوات التحرير أن تلم بأسلحة العدو الماما كافيا فقد تفقد سلاحك يوما ما وتستخدم بدلا منه أسلحة العدو ٠

ولنرجع الى الأسير بعد ذلك فنفتشه تفتيشا دقيقا للبحث عن الأوراق والخطابات أو تصاريح المرور فقد تقودك هذه المعلومات الى معرفة أشياء ذات قيمة وأوراق تحقيق الشخصية ذات فائدة قصوى اذا ما فكرت فى أن تنتحل شخصية أخرى ٠ وعلى القوات النظامية التى يبعثرها العدو وتقرر الانضمام الى محاربى العصابات ، عليها أن تنزع علامات الرتب فورا لأنها ليست بذات فائدة علاوة على أن قوات العصابات محدودة فى عددها وتعرف شخصية الضابط لكل من هم دونه بسهولة ويسر ٠

واذا كان الجندى الراكب قد قتل أثناء الاشتباك فخذ حذرك عندما تقترب من جثته حتى تتأكد انه مات فعلا ويجب أن يقف شخص فى الحراسة حال تفتيش الآخر للجثة ولا يفوتنى أن أذكر هنا قصة صديق يسير الآن دون ذراع لأنه فقدها نتيجة طلقة مسدس من « رجل ميت » ٠

انزع الملابس بعد ذلك عن الجثة لتختبرها وحدها ثم ابحث فى كل بوصة فى الجسد عن رسالة مخبأة أو علامات وشم أو ورقة رقيقة مطوية موضوعة فى الأذن أو الفم أو الفتحات الاخرى أو مرسومة على كعب الرجل ومشط الشعر وابحث بين أصابع الارجل وتذكر

أن ضباط العدو يعلمون تماما انهم يقتحمون منطقة خطرة ولذا فهم يحاولون أن يخفوا الرسائل التى يحملها المراسلات جهد طاقتهم كما أنه لا يغرب عن بالك أن العدو قد يرسل رسائله متعمدا ليخدعك بها فكن دائما فى موضع الشك والحذر من ذلك المراسلة الذى يقع لك فريسة سهلة ٠

ويمكن لمحاربى العصابات أن يرتدو الازياء الرسمية اذا كانوا يعملون فى الخلاء مثل الصحارى أو الاراضى الزراعية أما فى المناطق المزدحمة بالسكان فيجب بل ويتحتم أن يرتدوا الملابس الملكية أو ملابس العدو الرسمية ولا تهتم كثيرا يا سيدى القارىء بقوانين الحرب ومخالفتها فان الحرب خدعة وعلاوة على ذلك فقد رأينا النازى فى الحرب الماضية يخالفون أبسط المبادىء التى تتفق مع الروح الانسانية فمن هجوم مفاجىء على بلاد مسالمة مثل هولندا والنرويج الى ارتداء الملابس البريطانية فى حربهم فى اليونان وفرنسا الى التخفى فى أزياء الراهبات فى بلجيكا ٠

وقبل أن نختم كلامنا عن موضوع الملابس الرسمية يجب أن تكون ملما بكيفية التعرف على أعدائك المتنــكرين فى أزيائك فاذا وجدت بعضا ممن يلبســون ملابسك الرســمية وليس فيهم من يشبهونك فى السحنة والعادات فراقبهم وأنصت الى حديثهم وحاول أن تنفرد باثنين منهم وحادثهما بسرعة وبلهجة عامية غريبة فلو كانا من الاعداء الذين يجيدون لغتك فلن تبلغ بهما المهارة الى متابعــة حديثك لأن تعليم المدارس لا ينخفض الى مستوى حديث العامة ٠٠ ولكى تتأكد من شخصيتهم فاستفسر منهم عن المقاييس والموازين الخاصة ببلدك والتى تختلف عما يستخدموه فى بلادهم فان ذلك يسهل أمر كشفهم لك وما تتبعه بعد ذلك لا يتعدى طلقتين أو ثلاث توجهها الى صدرهم فترديهم قتلى ثم تختفى مباشرة ٠

ولنرجع خطوة الى الوراء فنقول ان الجندى لن يركب عربة

خاصة أو عربة حربية «واجن» بل غالبا ما يكون الركاب من الضباط ويتبع العدو أخيرا طريقة تقضى بأن يســـوق عرباتهم أهالى البلد المحتلة كما أجبر الالمان النساء البلجيـكيات على قيادة ســـيارات الضباط ولكن لا يعن هذا أن تتأخر فى أداء واجبك فلو وجـــدت أصدق أصدقائك يقود عربة يركبها أحد الضباط فلا تتخلف ولا تتأخر فى القاء قذيفتك على العربة فتنسفها مع صديقك فتؤدى خدمة للوطن والشعب هى فى أثرها أعلى وأعظم .

وغرضك من العربات هو اما أن تبطىء سرعتها لتقتل ركابها ثم تحطمهـــا واما أن تعطلها اذا لم تكن لديك القوة والأســـلحة اللازمة ..

وليس من الصواب أن تطلق النار على عربة سائرة فان الطلقة تكون أمامها فرصة بسيطة لاصابة السائق وحتى لو أصابته فانه يمكن لركابها أن يحتلوا مكانه وتسير العربة فى سيرها لذا فان سلكا ثخانته (ثلاثة أرباع البوصة) مشدود بحبل على الطريق يعتبر أجدى وأنفع فى ايقاف العربة .

واذا كان الطريق الذى تمر منه العربات محوطا بالاشجار فان الامر بسيط جدا عليك بأن تقطع شجرتين على ارتفاع ٣ متر بحيث يسهل ايقاعها بمجرد شدها وحبذا لو كانت الشجرتين على مسافتين مبتعدتين لتكون لديك فرصة تعطيل عربتين وهذه الطريقة ناجحة كذلك فى تعطيل الدبابات لو كانت الارض التى على جانبى الطريق لا تصلح لسيرها أو كانت منحدرة الى هاوية أو مرتفعة الى تل أو مساكن أو تلال أو غابة كثيفة ولكن لكى تضمن ضمانا تاما ايقاف الدبابة يجب أن توقع ما يقرب من ٦ ــ ١٢ شـــجرة على مسافات لا تزيد عن ٦ متر .

ويجب أن تأخذ جانب الحذر فلا تعمل كمينا ثانيا محل الكمين

الاول ولا تبق في المكان الذى اقتنصبت فيه فريستك بعد أداء مهمتك بل اجعل قاعدتك هى « خلص عيهم ٠٠ ثم هرب سريع ٠٠ وكمين ثان فى مكان آخر » وواضح أن انسب وقت لنجاح الكمين هو عند ما يرخى الليل سدوله ٠

ولما كان من الصعب أن تجد جميع الطرق محاطة بالاشجار التى يمكن اسقاطها بسهولة أو ربط الاسلاك بها ٠٠ ولذا فاذا كان غرضنا هو تقليل سرعة العربة المارة حتى تستطيع أن تقذفها بقذيفتك فانك تستطيع أن تفعل ذلك بسهولة اذا وضعت فى طريق العربة شيئا مثيرا للشك لأن أعصاب العدو فى بلد معاد يحتله بالقوة حديث العهد به تكون ثائرة حساسة ونظرته دائما الى الأشياء ملأى بالشك ٠٠ فلو غرست مثلا بضع فروع فى عرض الطريق لنزل العـــدو ليتأكد أنها لا تخفى شيئا خلفها ويمكنك أن تستخدم قوة تفكيرك ومبادأتك فى أمثال هذه الخدع البسيطة التى توصلك لغرضك . ودعنى أقول لك انه يجب ألا تتقيد بحرفية التكتيك أو الخــدع أو الاستراتيجى المدونه فى هذا الكتاب والا تعتبر أنها الوحيدة من نوعها بل على العكس يجب أن تعتبر أنها أمثلة لمئات أخرى لاتتسع لها صفحات هذا الكتاب لأنه ما كتب الا ليرشدك ويفتح ذهنك على أحسن الطرق ثم يترك لك حرية الابتكار والاختيار ٠

واليك مثل لكمين بسيط يمكن استخدامه ليلا ويحتاج الى لمبة أو اثنين من لمبات العربات وبطارية جافة وسلك يتمم الدائرة وتعمله بأن تضع اللمبات فى واجهة عربات العـــدو المقبلة عليك ويستتر المكلف بالكمين ومعه طرف السلك ثم يوصلهما فجأة حالما تقترب منه السيارة فتشع اللمبات نورها فتضـــطر العربة المقبلة الى أن تنحرف خشية الاصطدام بهذه العربة المرموقة ويجب أن تعمل هذا الكمين على منحنى خطير من الطريق أو بجوار منحدر عميق أو على أحد الكبارى ٠ ومن مزاياه انك تحمل أدواتك مباشرة بعد اطفاء

النور عقب تحطيم عربة العدو . وتكرر استخدامها فى أماكن أخرى خاصة وان العدو لن يفطن فى سهولة الى سر تحطيم عربته بالامس

ومن الوسائل الحاسمة فى تهدئة العربات أن تضع جثة أحد أعدائك على جانب الطريق حتى تجذب أنظار السائق فيقف ليكشف سرها .. أو أن تلقى على عارضة الطريق بعضا من الزجاج أو الاشياء التى تؤدى الى خرق الكاوتشوك .

ومن الوسائل المضمونة النتيجة التى تحتاج الى بعض الوقت وضع الألغام تحت سطح الارض عليك أن تضعها فى الوقت المناسب الذى يسبق الاقتحام مباشرة حتى لا تفجرها مدفعية العدو .. ولا تستهلك ألغامك الا حيث تضمن النتيجة .

وتتشابه طريقة اصطياد الدبابات مع غيرها من وسائل النقل الا أننا نحتاج لمواقع أشد قوة وتأثيرا من الوجهة العملية والنفسية فان نصف دستة من أطباق الشوربة تلقى على الطريق تسبب ازعاجا لقائد الدبابة وستارة مدلاة من حبل بعرض الطريق توحى اليه أن خلفها مدفعا مضادا للدبابات أو لغما أو كمينا فتثير بذلك أعصابه وتهدىء من قوته .

وهناك قنابل يدوية كالألغام تنفجر اذا مرت الدبابة فوقها ويمكنك أن تجلس على أحد جوانب الطريق وبيدك حبل فى نهايته الاخرى قنبلة يدوية يحملها زميل لك عـــلى الجانب الآخر فاذا ما اقتربت الدبابة عليه أن يتركها من يده وعليك أن تجرها حتى تصدم الدبابة ويجب فى مثل هذه الحالة أن يحميك اثنان من زملائك باطلاق النار على الدبابة ليجذبا أنظار قائدها ومدفعييها .

ويجب عليك أن تستغل أحسن الاماكن لاصطياد الدبابات مثل الغابات والطرق الوعرة والبحيرات والأماكن التى ينحنى فيها الطريق انحناء شـــديدا ولما كانت الدبابات غالبـــا ما تســـبق

بموتوسيكلات فانه يجب علينا أن نصطادها عند منحنى طريق ونمنعها من الرجوع للتحذير أثناء قنص قواتنا للدبابة بالطريقة السابقة واذا كنت واقفا بجانب الدبابة فالق بقذيفتك تحت جنزيرها واذا كنت أمامها فالق قذيفتك فى الوسط فى المكان الذى يلتقى فيه البرج بجسم الدبابة ·

ولا داعى هناك لأن تنزعج من الدبابات فان مظهرهم أقوى من مخبرهم لأن هناك عدة عوامل تؤثر على طاقمها فصوتها ورائحتها من الداخل والفتحات الصغيرة التى تحد من الرؤية الكاملة تدفع بالطاقم أن ينتهز أول فرصة ليخفف من متاعبه فنرى القائد اذا ما وجد نفسه فى مكان يعتبر مأمونا يسرع بفتح البرج والخروج برأسه منه ليشم النسيم ويحصل على مدى رؤية أوسع وهنا . وهنا فقط تصبح رأسه هدفا جيدا لقناصينا ولذا فلا تطلق نيرانك الا وأنت فى أنسب وقت وآخر فرصة ·· واذا قتلته فقد تستطيع بشىء من المهارة أو تأسر بقية الطاقم لأن المساحة داخل الدبابة محدودة فاذا ما فتحوا البرج لقذف الجثة صعبت عليها المناورة وعلى هذا فاعمل جهدك أن تكون طلقتك الاولى قاتلة .

واذا هاجمت دبابة مقفلة ببندقية كنت كمن يحاول أن يقتل الفيل بقطعة ورق . ولكن لايعنى هذا أن تيأس فاليأس ليس من صفات المحاربين الاحرار بل عليك أن تطلق الرصاص على نافذة السائق ولن تكسر رصاصتك الزجاج ولكنه سيخدش بحيث يصعب على السائق أن يرى فيضطر الى استخدام منظاره الحديدى الذى يحد له مدى البصر فتكون قد كسبت شيئا وقد تصيب بعض الشظايا التريسكوب الذى يرى منه القائد جوانب الدبابة ·

وعليك أن تستخدم فى قنص قوات العدو القنابل اليدوية والمدافع الرشاشة والبنادق فى تعاون تام ذلك لأن قنبلة يدوية

صائبة تسبب أضرارا قدر عشر بنادق ومساعدة المدافع الرشاشة بنيران البنادق ذات فائدة قصوى لأنها تسبب للعدو ارتباكا وفزعا وتجعل من العسير عليه أن يقدر عدد قواتك تقديرا صحيحا ٠

ويجب ألا تفقد جماعتك المخصصة لعمل الكمائن اتصالهـــا الوثيق ويجب أن يكون القائد فى مكان يسهل له رؤية أكبر عدد ممكن اتباعه على أن يروه هم الآخرون ٠

ويجب أن يتدرب محـــاربى العصابات على تقدير المسافات بدقة وبسرعة ويمكن التمرن على ذلك فى أى وقت فى أوقات التسلية على أن يعطى المتفوق هدية بسيطة مثل قطعة شوكولاته أو علبـــة سجائر ٠

ولن تستطيع أن تكون فردا فى قوات التحرير ما لم تجـــد السباحة وتتمكن من الاعتماد عليها فى بعض الأوقات الحرجة كالرغبة فى عبور نهر ، أما اذا كنت مبتدئا فثابر على التمرين فى استخدام قطعة خشب بناء على العوم خشية الغرق ٠

الباب التاسع

وليس الكمين هو الوسيلة الوحيدة لتحطيم عربات ولوريات ودبابات العدو ذلك لأن من أهم واجبات العصابات ما نسميه « التحطيم السرى » وهذا يعنى أن تحطم طرق مواصلات ومخازن العدو دون أن نجعله يعلم ذلك الى أن يحين الوقت الذى يحتاج اليها فيه .. والسرية هنا هى عصب هذه العملية لانك لو أحدثت صوتا أو أحرقت شيئا قبل موعده لشعر بك العدو وقبض عليك وكان جزاؤك الاعدام فورا وكذا فانك تكون قد أعطيته انذارا مبكرا عن خسارته يعطيه فرصة مناسبة لاصلاحه .

ولاشك أن السرية والكتمان لا يستطيعان أن يحيطا بجميع عمليات النسف والتحطيم كنسف مخزن ذخيرة مثلا ولتفادى ذلك عليك أن تملأها بالبترول ثم تلقى عليها قذيفة حارقة أو اذا كان المراد هو النسف فيمكن استخدام القنابل الزمنية حتى يتيسر لك الهروب .

ويجب ألا تقل الجماعة فى الغارات التحطيمية عن ثلاث رجال يجيدون التخفى الى أبعد حد فيلبسون ما يخفى شخصيتهم من شوارب مستعارة الى نظارات شمس الى ملابس جندى من جنود الاعداء الى ملابس سيدة فيلبس كل منهم ما يتفق مع منظره وشخصيته .

ودعنا نفترض مثلا أن علينا نسف كوبرى .. فهل نحرقه ؟ لا .. لأن ذلك ينبه العدو الى نشاط العصابات فى هذا المكان فما

أعمله اذن هو اغراق الكوبرى فى هدوء ٠ وذلك قد ينتج لى فائدة أخرى هى تعطيل الملاحة فى القنال واذا وجدت أن الوقت والادوات التى لديك لن يسعفانك فى اغراق الكوبرى فى الوقت المناسب فأسلم طريق هو أن تضع عددا من القنابل الزمنية فى أحد القوارب تحت الكوبرى ٠

واذا حاولت أن تحطم عربات العدو فضع نصب عينيك على اللوارى حاملة البترول حتى تحصل على فائدتين : نسف العربة وضياع البترول ٠

واذا نجحت فى دخول مخزن لوارى « وغالبا ما سيكون ذلك ليلا » وكان لديك وقت كاف فانه يحسن أن تنزع أحد البوجيهات فى كل موتور وتضع بندقة أو حجرة فى حجم من ربع الى نصف بوصة ثم أعد البوجيه الى موضعه فاذا حاولوا فى الصباح ادارة العربة فان البندقة ستحطم الموتور ٠٠٠ واذا كان لديك مفك فانه يسهل عليك تحطيم الموزع ٠

ونقتبس هنا اليك خدعة جيدة مما كان يفعله « الجانجسترز أو رجال العصابات فى أمريكا » للقضاء على المنافسين أو السياسيين الغير مرغوب فيهم ولذلك نحتاج الى عصا من الديناميت مع قطعة اشعال فى أحد أطرافها حيث يثبت سلك تربط طرفه الحر فى سلك البوجيه أو مفتاح الاتصال بالعربة ومنها تأخذ سلكا آخر توصله بجسم العربة فاذا ما أدار العدو المقوم أو أدار المفتاح نسف نفسه مع العربة ٠

ومن الخدع القديمة ان تضع بعضا من التراب او الرمل فى محرك العربة وهى ناجحة كذلك بالنسبة الى الماكينات وقاطرات السكة الحديدية ٠٠

وبما ان البترول هو روح الجيش الحديث فانتهز كل فرصة

تسنح لك لتكسبه على الأرض أو تنسف مخازنه أو تجعله عديم الأثر داخل العربات فاذا وضعت من ثلاث الى اربع ملاعق سكر فى خزان البترول لوقفت العربة بعد مسيرة ٣ ـ ٤ أميال واذا وضعت بعض الفضلات او نسيج القطن او الصوف او التراب فى خزان البترول لتسبب ذلك غالبا فى سد مواسير التغذية او المرشح وقد استحدث الالمان فى دباباتهم مواسير تمنع وصول مثل‌هذه الاشياء الى داخلها ولكنهم لم يستخدموها فى لورايهم ولا تحاول أن تكسر خزان البترول دون أن تضع تحته كيسا من الرمل حتى لا يحدث البترول صوتا عند سقوطه على الأرض ٠

وعملية خرق الاطارات من العمليات السهلة التى لاتحتاج الى كثير وقت ولكن يجب ان تلاحظ عدم فك صمام الهواء اذا كان بقربك عدد من الناس لأنه يحدث صوتا واضحا معروفا ولذا فان الأحسن ان تحدث به قطعا طوله ٩ سنتيمتر بسكين حاد على جداره فيخرج الهواء دفعة واحدة فى‌فترة قصيرة وهذا أقل اثارة للانتباه من الطريقة الاولى ٠

واقتناص الدبابات فى الليل أمر هين لأن أفرادها غالبا ما يأوون الى مضاجعهم مصدعى الرؤوس متأثرين بما يسمى « الم الدبابة » ـ والذى يعرفه جيدا كل من أمضى فى الدبابة فترة طويلة وأمامك عدة طرق منها استخدام سلة مولوتوف أو القاء قنابل زمنية فى برج الدبابة أو لو كنت ممن يجيدون ركوبها فلتسرقها ولتخرج بها ولن يحاولوا اتباعك لمفاجأتهم حتى تخرج بها الى مكان بعيد حيث تنسفها أو تضمها الى أسلحتك لو أمكنك ٠

وكما ان لرجال العصابات واجب هو محاربة الاسلحة الارضية فعليهم واجب آخر لايقل شأنا وهو اقتناص الطائرات فلو فرض أن اضطرت طائرة الى عمل هبوط اضطرارى بجوار معسكرك فان

السماء تكون قد أهدتك فرصة لاتعوض واذا كانت طـائرة مقاتلة فسيكون بها طيار واحد أما اذا كانت قاذفة قنابل فسيكون بها عدة أفراد يتعين على أحدهم أن يخرج ليتصل بقواته طلبا للمساعدة ٠ فلا يتبقى لك بعد ذلك سوى ثلاث أو أربع رجال للتغلب عليهم ٠

واذا تيسر لك يوما أن تهاجم مطارا وأردت أن تعمل فى هدوء فافسد آلة الارتفاع بالطائرة وحطمها لأنها مصنوعة من مادة رقيقة ويصعب على الطائرة بدونهـــا أن تحلق فى الجـو ٠ أما اذا كان باستطاعتك أن تحدث بعض الصوت دون حرج أو كشف لمركزك فضع قنبلة داخل الآلات واربط مسمار الامان فى حبل طويل تجره معك حتى تنزع المسمار بعيدا ٠

واذا فكرت أن تشعل النار فى طائرة فراع أن العدو سيلحظ ذلك ويحضر نحوك فى فترة قصيرة وأسلم الطرق هى أن تثقب خزان البترول ليسيل على الارض ثم تلقى فيـه عودا من الثقـاب المشتعل فتشب النار وحينئذ تكون أنت قد أسرعت بالفرار قبل أن تبدأ القنابل والذخيرة فى الانفجار واذا كانت معك قنبلة محرقة فلا شك أن هذا يهون عليك الامر جدا ٠

ولضمان سلامتك يجب أن تستخدم القنابل الزمنية فى نسف مخازن ومستودعات الذخيرة ومخازن البترول اذا لم تسـتطع أن تسكب ما فيها على الارض ٠

ومن أهم أغراض قوات التحـرير التى سـبق ذكرها قطع مواصلات العدو بادئين بسككه الحديدية التى تحتاج الى حذر شديد لما يجوز من تعيين العدو لحرس يحرسها ولكن لا تضيع فرصة تعرض لك ولو أنها قد تسبب تأخير ٣ ــ ٤ ساعات فقط ولكنها فى أيام الحرب تعتبر فترة كافية للتعطيـل وأما اذا أردت ضمان التعطيل لفترة أكبر فليكن هدفك جسر سكة حديدية ٠

وتسهيلا لهذا العمل واحرازا لأكبر فائدة وضمانا لسلامتك اعمل جاهدا على أن تنسف قطارا السكة الحديد بوضع قنابل على الشريط واتركها للقطار وهو يتم لك مهمتك فتكسب فائدتين نسف القطار واخراج القضبان من محلاتها وتعطيل الاصلاح فترة أطول .

واذا أردت أن توجه قذيفتك نحو عربة خاصة من القطارات فاستخدم الالغام الارضية واختبىء محتفظا بطرفى السلك بين يديك مع ضمان الرؤية وافجر اللغم وقتما تريد مع ملاحظة أن كبار القواد يركبون دائما فى العربة الاخيرة أو التى قبلها مباشرة .

وطريقة أخرى هى أن تخلخل تثبيت القضبان فما أن يمر عليها القطار حتى يقذف مائلا على جنبه وجرب هذه الطريقة فى المنحنيات أو على الجسور .

واذا أردت أن توقف القطار فجرب هذه الطريقة وهى دهن القضبان بعدة جالونات من نوع جيد من الشحم منتخبا الاماكن التى تلتقى فيها القضبان فاذا مر القطار فان المكابس تدير العجل بسرعة فائقة بينما هى لا تستطيع التحرك فيقف القطار .

واذا ماوجدت كبارى أو مشايات تعبر النهر أو الجدول وأردت نسفها دون الاقتراب منها فضع قطعة خشب ودع التيار يحملها لمسافة ١٠٠ سنتيمتر لتعرف سرعته ثم جرب ثانيا على رمس لتتأكد من سرعة التيار ثم آت بآخر وضع عليه ديناميت وجلجنيت مع بضعة أرطال من مادة مشعلة مع طبة زمنية داخل ماسورة وبما أنك قد قدرت سرعة التيار فانه يمكنك أن تضبط طبتك بحيث تتفجر حالما تصل الى أسفل الكوبرى وهذه الطريقة ناجحة فى حالة اقتراب أسفل الكوبرى من سطح الماء .

وهناك أنواع مختلفة من المبانى يتحتم عليك تحطيمها ، فان كانت مخازن فبالنار وان كانت تحوى قوات فبالمتفجرات ولهذا

الغرض يجب عليك أن تلم ببعض النواحى الفنية الخاصـــة بعمل القنابل اليدوية وليس هذا الكتاب محل شرحها بل يمكنك الالمام بكافة هذه النواحى لو اطلعت على الانسكلوبيبيا البريطانية ولأهمية هذه المسألة يتحتم على كل وحدة من وحدات العصابات أن يكون عندها شخص ملم الماما كافيا بهذه الموضوعات بحيث يستطيع أنَ يدرسها لزملائه وهذه غالبا ما تكون من واجبات ضباط الجيش العامل نحو الحرس الوطنى ·

ولا يجب أن يجمح بنا الخيال فنعتقد أن ممارســة الأعمال السابقة يتلخص فى أن نتقدم بهدوء الى موقف العربات أو مخـزن الذخيرة أو أى شىء آخر باستخفاف ودون مبالاة بل يجب أن تراعى أن يكون تقدمنا الى هذه الاماكن مصحوبا بالحـذر التام والحرص الكامل مع مراعاة تعيين حارس أو أكثر للمراقبة والانذار ·

ومما يسهل لنا مهمة التقدم فى حذر أن نتخلص من حراس العدو أولا بأول ولا يعنى هذا أن نقتله ونترك جثته فيعثر عليهـــا أحد ما ونحن بالداخل فيعطى اشارة الخطر فنقع فريسة سهلة فى أيدى العدو بل يجب علينا أن نلم بل وندرس المصارعة اليابانية وحركات التكتيك العنيف « وتدرس حاليا فى مدارس الاسلحـــة والتربية البدنية بالجيش المصرى » وأن نســـتعين بالأطباء الذين يظهرون لنا مراكز الاعصاب فى الجسم والاجزاء المعرضة فيه وكيف نوقع رجلا ونسيطر عليه ·

وسأسرد لك هنا نوعا مما يستخدم فى أمثال هذه الحالات : فطرقة مطرقة بين كتفى رجل كفيلة بأن تشله واذا كنت ترغب فى أن تقبض على حارس وتقيده فلاحظ ضرورة وضع يدك اليسرى وبها منديل على فمه حتى لا يخرج أى صوت عال وبقاعدة يدك اضغط على أسفل ذقنه بينما تشد منخاره الى أسفل بابهامك وســـبابتك



صورة رقم ٦

وستكون بطبيعة الحال واقفا خلفه وبيدك الاخرى اضغط بخنجر على جسمه « انظر الصورة رقم ٦ » ٠

وحاول دائما أن تهاجم الحارس من الخلف ولكن اذا اضطرتك الظروف الى مواجهته فلا ترفع مسدسك طالبا منه أن يرفع يديه بينما هو يحمل بندقيـــة تومى ، فانك كمن يلقى حتفه بظلفه لأنه سيعمل خدعة يتحصل بها على مسدسك قبل أن تضغط على زناده والطريقة الصحيحة لمهاجمة العدو من الامام هى أن تضع نعل رجلك اليسرى على قصبة رجله اليمنى دافعا يد مسدسك أو خنجرك الى الخلف على قدر الامكان ثم بيدك اليسرى افتح ســترته عدا الزرار الاسفل واقبض عليه من الكتف ثم أدره بسرعة واضربه على أذنه



صورة رقم ٧

بماسورة مسدسك لتعطيله ثم انزع سترته من على كتفيه حتى كوعيه واذا رغبت فى تسييره فدل بنطلونه حتى تعوق أقدامه عن الجرى ثم فتشه تفتيشا دقيقا من الرأس الى القدم « انظر الصورة رقم ٧ » ٠

ولا تطلب منه مطلقا أن يرفع يديه فقد تثيران بعض الانتباه أو قد تلمعان فى الضوء وقد حدث أن يكون أحدهما حاملا فى يده قنابل بيض كالتى استخدمها الالمان فيلقيها عليك اذا ما رفعت يداه واذا كان ظهره لك فقد يلقيها على مسافة منه ليجذب انتباهك لها ثم يهرب ولكن ما دامت يداه مدلاتين فى جنبه فانه لن يلقيها لأنها لن تصيب الا اياه ٠

وانزع أقلامه الحبر والرصاص فقد يكون أحدها قنبلة مسيلة للدموع ٠

وطبيعى أن أى رجل عسكرى أو كشاف يستطيع أن يعطيك معلومات كافية وخطط جديدة لكيفية خدع عدوك ولذا فسأكتفى بالنبذة السابقة لعل فيها بعض الفائدة ٠

وبما أن الظروف ستجبرك عادة على أن تقترب من الحراس بحذر فيحسن بك ألا تحمل أسلحة ظاهرة قرب أسلحة مختفية كانت خيرا من سواها مثل سكينة يدوية أو سكينة معلقة فى العنق أو مسدس معلق فى كوعك بواسطة شريط من المطاط أو خنجر صغير بطول ٩ بوصة وبعرض لا يزيد عن ثلاثة أرباع البوصة ومسنونا من جهتيه وتأكد أن له جرابا متينا سليما ويجب القبض عليه بقوة واضعا عرض الابهام على جزء السلاح المفلطح ويستخدم الخنجر بحركة من المرفق الى أسفل وأعلى ٠

واليك عدة قواعد ذهبية يحسن أن تنقشها على ذهنك لئلا تخطىء فيها وهى أنه اذا كنت تفتش أسيرا ولكما زميل يرقبكما فلا تخطىء وتقف فى الوسط أو تمر بينهما وكذا فاسرع بجعله يعطيك ظهره لأنه ما دام لا يراك فلن يستطيع أن يخدعك واذا حاولت التسرب فى خطوط العدو فيحسن أن تصطحب معك زميلا تكون فائدته جذب انتباه العدو بالقاء حجر عليه أو احداث صوت على بعد خطوات منه واذا كنت فى مدينة أو قرية فان تمثيل دور مشاجرة بين سكيرين كفيل بأن يؤدى المطلوب ٠

واحدى وسائل التدريب التى تجعل الاقتراب من العدو فى حذر غريزة من غرائزك هى أن تربط عين زميل لك وتجلسه أرضا ثم تقترب منه على حذر فاذا سمعك رفع يديه فكرر التجربة مرات حتى تصبح عملية الاقتراب سهلة لك وغير ملحوظة منه ٠

الباب العاشر

قد يتساءل بعض القراء قائلين « اننا قد استطلعنا مراكز العدو وخدعناه وتوغلنا في صفوفه وحطمنا مركباته ومهماته الحربية ولكن هل نقوم بأى معركة حقيقية ؟ » .

وانى أفهم ماذا يعنى هذا القارىء بتعبيره « معركة حقيقية » فهو يعنى صراع رجل ضد رجل أو حرب مقذوفات ولـكن ليعلم القارىء أن ما ذكرناه سابقا هو الحرب الحقيقة بلبها ومعناها الصحيح فالحرب الحقيقية هى أى وسيلة تقود الى النصر فتعطيل عربات العدو واصطياد ضباطه فى عرباتهم واشعال البترول وتعطيل القطارات تسبب فى مجموعها أضرارا أكبر من قتل عدو من العساكر .

ولكن هذا لا يعنى أننا اذا وجدنا الفرصة فلن نحاول أن نقتل بعض جنوده برصاص بنادقنا بل سننتهزها واضعين نصب أعيننا ألا نضحى بفائدة استراتيجية فى مقابل مكسب تكتيكى وألا نضيع مقدرتنا للعمل كقوات للتحرير .

وسيتعين علينا أن نقاتل ببسالة عنـدما تكتشف قواعدنا أو عند ما نقوم بعملية استطلاع أو تجهيز كمين .

ولكن اذا اخترنا جانب القتال فيجب أن نتأكد أن العدو فى حالة ضعف سواء من ناحية العدد أو الأسلحة وأنه لا يحتمل أن تصـله امدادات قبل أن ننفذ خطتنا وسنهرب اما اذا أجبرنا على القتال فى ميدان المعركة فانه يجب أن نواجه العدو مهما كانت الظروف ولو أن هذا يخالف قواعد العصابات التى يجب عليهـا أن تعيش

لتحارب يوما آخر ولكن اذا أصبحنا داخل رحى القتال فانه يجب أن نختار احدى اثنتين لا ثالث لهما النصر أو الموت ·

وانه لمن أوجب واجباتنا أن نعطل حركة العـــدو ونصطاد عساكره اذا كان يقوم بعملية تقدم أو استكشاف متبعين الخطط الآتية « اضرب واهرب ·· اضرب وعطلهم ·· اضرب وبعثرهم » ومنتخبين أحسن النقط للملاحظة التى توضح لنا حركات العدو والتى تستطيع منها أن تراقب أين يقضى العدو راحته ويتناول طعامه ليتيسر لنا مفاجأتهم بهجوم مستمر ليل نهار واجعل رحيلك مستورا بالبنادق والمدافع واعمل أكبر كمية من الضجيج لخداع العدو وحينئذ يلاحقهم رجال مدفعيتك بنيرانهم وكن دائما حذرا متيقظا لكل حيلة وتعلم كيف تضبط مدفعك بالنهار لكى تستخدمه فى الليل واعرف حدودك جيدا ولا تخف أبدا من شىء ·

وعندما تتقدم لمهاجمة العدو اعمل ذلك بطريقة منظمة محددة فيجب على قائدك أن يضع خطة العمل مقدما وأن يتأكد من أن الجميع قد فهموها فهماتاما وأحيانا تتقدم قوات العصابات من جهتين أو ثلاثة يتقدمهم كشافوهم بعد الاتفاق على الاشـــارات التى يتم الاتصال بواسطتها وغالبا ما يتحتم تغيير المراكز فى الليل ويتلخص العمل الهجومى فى كلمات « ادرسوا واقتربوا من العدو فى النهار وهاجموا فى الغروب واهربوا فى الليل » ·

ويجب أن تصل قوات العصابات الى نقط الوثوب متخفية وبعد ذلك تستعد لاطلاق النار وربما أطلقت من ناحية واحدة لتحويل الانظار أو من جميع النواحى فى أول الامر ثم التقدم بعد الطلقات الاولى زحفا على البطن مستورين بنيران من الخلف ··

وهناك عدة نقط يجب أن تتنبه لها أثناء هذه الاحتكاكات وهى ألا تستهلك ذخيرتك دون نتيجة فلا تطلق النار قبل الوقت المناسب

أو أكثر من اللازم فيجب أن تصوب طلقتك فتردى الهدف قتيــلا وكن واثقا أن الهدف فى مدى نيرانك المؤثرة واذا أردت أن تضمن اصابتك لرجل ما اصابة قاتلة فاختر نقطة داخل جسده بين وسطه وأسفل رقبته ولا تتخير هدفك بحيث يكون بعيدا جهـــة اليمين أو اليسار لأنه فى هذه الحالة قد يــكون هدفا أوضح لزميل لك واذا رأيت جنديين يخرجان من خلف ساتر فاتركهما يتقدمان حتى يصلا الى مدى بندقيتك ثم اطلقها على القريب من الساتر ووجهها بعد ذلك للأبعد الذى تقل لديه فرصة الرجوع للاحتماء بساتره ٠

واذا قضيت على العدو وأصبح عاجزا عن أن يرد على طلقاتك فتقدم منه بحذر لتستولى على ذخيرته وبدله وأسلحته وما يحمله من رسائل فى جسمه ولكن لا تنس ما سبق أن ذكرته لك من وجوب أخذ الحيطة والحذر فقد تكون الجثة الملقاة أمامك سببا فى ضياع حياتك بخدعة ما ٠

وأما اذا كان العدو أقوى من أن تجابهه فالأفضل لكأن تنسحب دون خوف ولا وجل محتفظا بهدوء أعصابك على أن يقوم بعض رجالك بحراستك أثناء الانسحاب أى باطلاق النار على العدو اذا ما حاول متابعتك ويحسن فى أمثال هذه الحالات أن ترتب مدفعا من مدافع البرن فى المؤخرة ليقوم بهذه الحراسة ٠

وكما ذكرت لك فى أول الكتاب بوجوب اعتبار أن التضليل أمر حيوى بالنسبة لحرب العصابات أعود فأكرر أن قوات التحرير لن تستطيع أن تثابر على حرب العصابات لو لم تعتبر الخداع والتضليل وجذب أنظار العدو الى أشياء تافهة أمر حيوى بالنسبة لها ٠

ومن وسائل الخداع أن تحول نظر العدو وتجذب انتباهه الى أحسن مراكز تستطيع مهاجمته فيه ولذلك طرق عديدة لو دونت لاحتاجت الى مجلدات ورغم ذلك فلن تحصرها كلها ولذا فانى أضع

أمام عينيك نوعا من هذه الخدع علها تثير فيك ملكة التخيل والابتكار بما يتناسب مع حالتك وهذه هى احدى خصائص محارب العصابات أن يقدر موقفه سريعا ويعمل خطته فى لحظات وينفذها فورا .

ولنفرض أنه قد أوكل اليك القيام بخداع العدو أنت وزميل لك فما عليك الا أن تقترب منه زحفا على بطنك وخلف ساتر حتى تكون على مســافة تتراوح بين ٢٠٠ ياردة و ٤٠٠ ياردة ثم اظهر نفسك بعد ذلك متعمدا لمدة ثانيتين أو ثلاثة واثقا أن أحدا لن يصيبك لأن أمهر قناصى فى العالم لن يستطيع أن يقتنصك فى هذا المدى البسيط لأن أمامه أن يعمل حساب الريح والمسافة والارتفاع ثم كرر عملية ظهورك واختفائك المفاجىء عدة مرات فى أماكن مختلفة حتى توحى الى العدو أن قواتك على وشك الانقضاض عليه .

يتبقى أمامك بعد ذلك مرحلة الانسحاب وهى ما يجب عليك أن تتمها بجد وفائق عناية زائدة حتى لا يكون العدو قد أعد لك فخا فتصبح أنت الطعم وهو الســمك ... واذا فرض جدلا وأنك قد كشفت لهم فرد طلقاتهم فورا وبأسرع ما يمكن حتى يهيأ لهم انكم قوة يخشى بأسها .

والطلقات الكاشفة نافعة فى الليل والنهــار ذلك أنك اذا أطلقت اثنين منهما نهارا فان نتيجة ذلك ان تقدم العدو يوقف ريثما يرسل داورية لاستطلاع مصدرها ظانين انها اشارة خاصة قد تحوى وراءها ما يعرضهم للخطر .. وحينئذ توقف ولا تستمر فى ارسال الاشارات لفترة بسيطة .

فاذا وجدت ان قوة العدو الاساسية ستتابع ســيرها فاطلق عليهم طلقتين أخرتين وهنا سيرسل العدو بعض كشافته بحذر أقل معتقد أنها خدعة تدبر لتعطيله .

ومتى رجعت الكشافة فسيستمر العدو فى سيره وهنا عاجله بطلقتين تاليتين فيزداد له التأكد من أنهـا خدعة مدبرة ويواصل تقدمه وحينئذ فاجئه بطلقاتك من الخلف ومن الاجناب فيرتد واقفا ويخشى التقدم الى المجهول فيقف ليحارب حيث هو ٠

ولقد كان رجال البارشوت الالمان يستخدمون هذه الطلقات علامة على وصولهم سالمين وكذا فان قواتهم تستخدمها كاشارات نصر وما عليك حينئذ الا أن تطلقها لتتركهم فى غيهم يعمهون ٠

ولو وضعت أمام العدو مدفعية ضعيفة فهذا دليل على أن القوات التى أمامه ضعيفة تسهل هزيمتها فيتقدم بثقة وهنا تكون قواتك كامنة على جناحيه فما أن يمر حتى ينقض الجناحان على مؤخرته ويصليانه نارا حامية تثير الفزع وتنشر الذعر ٠

وايهام العدو بوجود قوة فى مكان ما يجعله يدبر أمره على الانقضاض عليها ولما كانت قوات العصابات تتميز بسرعة الحركة والمرونة فانها يمكنها ان تجذب العدو الى أى مكان تريد ويكون مناسبا ومدعما لها فى هزيمتها للعدو ٠

ومن الخدع الطريفة التى كان يتبعها الجنود الحمر فى الثورة الشيوعية عام ١٩١٧ أنهم كانوا يوقدون نارا ليتدفأ عليها طاقم المدفع فاذا كان لقوة العصابات مدافع أوقدوا اثنى عشر نارا تتنقل المدافع عليها فتخدع القوات التى أمامهم عن حقيقة عدد قواتهم ومراكزها ٠

واذا هاجمت عددا يختبىء فى غابة فضع حراسا حول الغابة بحيث يكون كلا منهم على مدى البصر من زميله من الجانبين ثم خصص جزءا من الغابة واكتسحه بطلقاتك ثم قدم حرسك اليه وهكذا تستطيع أن تحتل الغابة كلها خطوة فخطوة ويمكن فى هذه الحالة

أن تستخدم القنابل اليدوية أو قنابل الدخان فيظهر لك السعال اماكنهم واذا كان الجو مناسبا فاشعل النار فيها وفى هذه العملية تظهر فائدة السناكى فى تقطيعها لأوصال الشجر وفروعه ٠

وانى لاذكر لك حادثا وقع فى المكسيك بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى فقد كان يتعين على أحد رجالنا أن يخترق صفوف العدو برسالة فأتى زميل له بمصيدة فيران ولما وجد المكلف بتوصيل الرسالة على وشك الرحيل أتى بذيل قطة ووضعه فى المصيدة ثم أغلقها فصاحت القطة وأخذت تجرى هنا وهناك وتجمع الحراس ليتساءلوا عن سر هذا الصوت وهنا كان الزميل قد زحف خلال خطوط العدو ... ورغم ماقاسته القطة من آلام فان خطتنا نفذت فى أمان ٠

وتقليد أصوات الحيوانات والطيور من العوامل الناجحة فى جذب التفات العدو وتركيز انتباهه فى معرفة مصدر الصوت ٠

واليك مثل جيد لما توحيه الظروف من عمل خدعة بنت وقتها فاثناء خدمتى مع قوات الجنرال ساندينو فى نيكاراجوا كنت ضمن جماعة من رجاله وكانت تطاردنا قوة من الاتحاديين فى طريق متعرج يصل الى جزء جبلى منحدر وكانت الحشائش كثيفة ولم يكن معنا سلاح نستطيع أن نزيلها به فكان علينا أن نستمر فى التسلق مهما قاسينا من آلام ٠

وبعد برهة وصلنا الى فسحة من الارض بها أكواخ قليلة وأمام أحدها رأينا علبة بها دهان يراق ولا ندرى ما الذى ألقى بها فى هذا المكان وكانت هناك أيضا معزة مربوطة الى عصاة فأسرعت بطلائها بالفسفور ذى الرائحة النفاذة وبعد ذلك ضربتها ضربة قوية جعلتها تهوى الى أسفل الجبل أما ما مقدار تأثير هذه الخطة على العدو فهذا مالا يمكننى الجزم به لاننا لم نمكث لنتعرف النتيجة ولكن لا شك

أنها أثمرت فى تحويل أنظار العدو بدليل أننا أكملنا هربنا فى أمان بعد أن كان العدو على قاب قوسين أو أدنى من اصطيادنا •

وتصلح السواريخ لعمل نار خداعية فى الليل أو لكشف مواقع العدو الذى سيقوم بالهجوم وتصلح كذلك سلة مولوتوف لاستعمال الحرائق حيثما أردنا ليلا ونهارا •

واذا مرت احدى طائرات العدو فوقك فيجب أن تظل ساكنا جدا ولا ترفع رأسك لتنظر اليها • واذا كانت محاربة فلربما تكون قد خرجت لاستكشاف مراكز العصابات • واذا كنت فى العراء ولم يكن لك أى ستار فيجب أن تتفرق عن زملائك فى الحال •

أما اذا كانت الطائرة قد عرفت مركزكم وانتوت ضربكم بالقنابل أو المدافع الرشاشة فردوا الاعتداء بما يسمى الضرب المنظم أى تقسموا أنفسكم الى ثلاث أقسام مثلا ويضرب كل قسم على ارتفاع مختلف عن الآخر بحيث يكون الثلاث ارتفاعات منطقة لابد وأن تمر بها الطائرة أما اذا كانت الطائرة منقضة عليك فواجهها وجماعتك بالضرب المباشر فى مقدمتها •

ولا تدع الطائرات تشغلك عن مهاجمة الدبابات فقد كان هذا أحد الواجبات الموكلة اليها •

ويجب على قوات العصابات أن تتخير لها نوعا خاصا من الاشارات والا فانها ستستخدم اشارات الجيش النظامى باليد أو البطاريات • التى ينفع استخدامها ليلا ونهارا فاذا غطيت زجاجها بورق أحمر ووجهته نهارا الى مقر قيادتك لامكنك التفاهم فى ذلك مع زملائك وتستطيع أن تتفاهم مع زملائك بأصوات الطيور المألوفة أو باشارات المورس أو بطريقة الهنود الحمر التى تتلخص فى اشعال نار ثم اخفائها بستار وتظهرها بطريقة يفهمها زملاؤك ولا

بأس من تطبيق قاعدة مورس كذلك « طريقة المورس هى المستخدمة فى التليفونات والتى تدل على الحروف بنقط وشرط » ٠

واستخدام طريقة السيمافور ذات فائدة كبيرة وخاصة اذا تمرنا على استخدامها دون رفع الأذرع فوق الرأس ٠

وقد سألنى الكثير ممن حاضرتهم عن المهمات الضرورية لمحارب العصابات وهذا أمر عسير اذ أن لكل وقت ولكل فرصة مهماتها الخاصة التى تتوقف على مكانك وعلى العمل الذى ستقوم به ٠

فاذا كنت فى مدينة يكفيك أن تحمل معك الاشياء الضرورية للواجب الملقى على عاتقك مثل قذيفة أو مسدس ٠

أما اذا كان العصابى يعيش ويحارب فى الخلاء فيجب أن يحمل مهمات تتشابه مع مهمات أى جندى آخر فاذا كان يعمل كشافا مثلا وعهد اليه عمل يستدعى بقاءه هو وأحد زملائه لعدة أيام فى الخارج فيجب أن يحمل معه الآتى ٠

النقود أولا وواجبها يلقى على عاتق القواد الذين يجب أن يتأكدوا من وجود كمية كافية من النقود مع مرؤوسيهم لانها قد تنقذهم من مآزق كثيرة وتسدى اليهم خدمات جسيمة فبواسطتها يستطيعون أن يشتروا المعومات أو يستبدلوا ملابسهم ٠

وبقية المهمات والادوات هى كالآتى

حبل طوله من ٢٥ ـ ٣٠ ياردة

منظار مكبر لو أمكن

بندقية مركب بها سونكى

بوصلة

زجاجة ماء

خنجر طول ٩ بوصه

سدادة محترقة لتمويه وجهك يديك ٠

كبريت مفسفر للاستخدام العـادى أو اذا بلطنـاه وحككناه خلف ناشنكاه البندقية لساعدنا ذلك على التنشق ليلا ٠

عدد من القنابل اليدوية

سجادة سوداء اللون ٠

زوج من الشرابات الطويلة الصوف

قطعة صابون وبعض أدوات الاسعاف الخفيفة

واذا كنت تقوم بدورك فى حرب التحرير شتاء أو فى مكان بارد فالبس الاردية الصوفية لما تسديه للجسم من تدفئة علاوة على أنها لاتحدث أصواتا زائدة اذا كنت تزحف على الارض ٠

ولا تحمل خطابات شخصية ولا تحمل اثبات شخصيتك أو أى شيء يدل من قريب أو من بعيـد على انك محـــارب فى قوات العصابات ٠

وفائدة الحبل الذى ذكرته لك آنفا أنه يمكن استخدامه لربط يدى أو رجلى عدو أسير أو بربط طرفه بمسمار الامان فى قنبلة ثم وضعها فى مكان تريد أن تفجرها فيه ولكن بعد أن تشد الحبـل ٠ واذا كنت تريد أن تفجر القنبلة دون تدخـل منك فاربط الطرف الآخر من الحبـــل فى شـــجرة على النـــاحية الأخرى من الطريق بحيث يكون الحبل مرتفعا فاذا مرت عربة فستصدم الحبل ومن ثم تفجر القنبلة ويجب أن تكون على بعد ٥٠ ياردة على الاقل ٠٠ ويمكن أن تستخدم هذه الطريقة اذا كنت نائما وتود آنذارا باقتراب العدو

ولكن لا تفعل ذلك الا اذا وثقت من الامان حولك وتأكدت منه أنه ليس للعدو سوى طريق واحد

وكذلك فاذا أردت أن تنام محروسا فاربط حبلا ولفه عدة لفات حول الاشجار المحيطة بك على أن تحفظ نهـــايته فى رسفك وتربط فيه عدة علب فارغة تحدث صوتا لو حاول العدو أن يقطعه أو اذا اصطدم به ليلا

وينفعك كذلك فى اخفاء ما تريد من مهمات أو أدوات وذلك بربطها فيه والقائها فى حفرة أو ترعة مع بقـاء الطرف الآخر فى مكان معروف لك وحدك

واذا احتفظت معك بربع رطل شـــيكولاته وربع رطل زبيب لأمكنك أن تعيش لمدة أسبوع دون حاجة الى شيء آخر على أن توزع هــذه الكمية على أيام الاســـبوع ويحسن أن تكون الشوكولاتة غير مسكرة جدا حتى لا تعطش اما اذا لم تســتطع الحصول على هذه الكمية فاستخدم (بطاريتك) لاصطياد السمك وذلك باشعال النور تحت سطح الماء فينجذب السمك الى الضـــوء فاما أن تمسكه بيدك أو خنجرك

وأما عن الخضروات فلديك الحقـــول وما يحـــويها ولديك ما يقدمه لك الفلاحون من معضدى القوات التى تقدم حياتها رخيصة فى سبيل بقاء الوطن ورفعه الشعب

الباب الحادى عشر

اذا أرادت قوات العصابات أن تحرر الوطن فلابد لها من أن تقاتل فى كل شارع وكل منزل وكل مكان يبدو أن العدو استتر فيه هذا علاوة على قتالها العام فى الصحارى والاراضى الزراعية •

لذا يجب أن نمرن جيشنا النظامى وحرسنا الوطنى وكل من يتطوع فى هذا العمل المشرف دفاعا عن الشعب والوطن على تكتيك الحرب فى الشوارع ذلك النوع من الحروب الذى لم يعد أمرا هينا أو غير ذى أهمية بل أصبح عاملا هاما واحدا فاصلا فى المعارك لانك تستطيع أن تحول المدن الى قلاع وتستطيع أن تصد العدو لمدة طويلة كما حدث فى الحرب الاسبانية ووارســـو فى بولندا ولينجراد فى روسيا وان مقاومة الروسيين لبطش النازى لتظهر لنا كيف تكون بسالة المدافعين فى أجلى معانيها وشـــجاعة المحـــاربين فى أروع صورها •

وان المدينة التى لا يستطيع العدو أن يحتلها تنقلب الى شوكة تنخر لحمه ومركز يقض مضاجعه كما حدث فى طبرق وانه ولو أن الخسائر تزداد دائما فى قتال الشوارع الا أنه يمكن التغاضى عنهـا اذا ما قورنت بالفائدة العظيمة التى تعود على المدافعين واذا كانت المدينة قد سبق لها أن دمرت فى الغارات الجوية فعليك بالتسلل بين الانقاض •

وليس للدبابات أو المدفعية أو حتى طائرات الانقضاض من أثر يذكر فى قتال الشوارع ذلك لأن العدو لن يجرؤ أن يلقى قذيفة واحدة على المدينة طالما قواته وقواتنا تكاد أن تكون متلاحمة ودباباته

لن تجد لها مجالا مناسبا وميدانا ممهدا في سلسلة الانقاض وخاصة اذا كانت الشوارع ضيقة ، وحتى لو تمكنت من العمل فلن تقف أمامها مكتوفى الايدى بل باستطاعتنا أن نعطلهـــا بقلب عربة ترام أمامها أو عربتان لورى محملتان رملا أو باستخدام القذائف اليدوية من نوافذ الطابق الاسفل (البدرون) لان الطوابق العليا تكون تحت رحمة نيران الدبابة ٠

ومن الناحية الاخرى يجب أن نأخذ جانب الحيطة والحذر لأن اى مدفع ماكينة مسلط على جزء مستقيم من الشارع أو على تقاطع الشوارع كفيل بأن يحصد كل من تسول له نفسه المرور بل الظهور لذا فان معظم قتال الشوارع يجرى تحت ستار الظلام سواء فى ذلك التقدم من شارع الى شارع أو احتلال وتحصين مبنى لانه يصعب على العدو مراقبة حركاتك رغم أنه قد يكون فى الشارع المجاور لك ٠

وأكثر الاسلحة نفعا فى حرب الشـوارع هى مدافع التومى والمسدسات والقنابل اليدوية والقنابل المضادة للدبابات أما البنادق فتستخدم كأسلحة للتنشين فقط لانها لا تصلح لقتال الشوارع بل تعتبر عائقا عند تسلق الجدران أو أسوار الحدائق وضرر السونكى وازعاجه أكثر من فائدته ٠٠ ولتتأكد من ذلك عليك أن تشاهد ستة أفراد يصعدون السلالم ويهبطون ويدخلون الحجرات ويخرجون منها وهم حاملون لبنادقهم والسناكي مركبة وسترى أن الضرر الذى يلحق بهم أكبر الضرر الذى يلحق بالعدو ٠

والمهمات الاخرى الخاصة بقتال الشـــوارع هى الشـــموع والبطاريات لاحتمال تعطل الكهرباء وقنابل الدخان لستر عبورك الشارع وأسلاك شائكة ٠ واذا تعذر عليك الحصول على قنابل دخان فانه يمكنك أن تعملها بنفسك وذلك من الاقمشة القطنية المبللة فى الجاز وسماد جاف مخلوط ببارود وقش وقطران ٠

وستحتاج فى تنقلاتك من منزل الى آخر الى آلة حفر وعتلة وبعض شكاير رمل معبأة ٠

ويلزم عليك لكى تحول قرية أو مدينة الى حصن أن تنشىء موانع سريعة ولهذا الغرض يمكنك أن تستخدم العربات أو اللوريات القديمة والغير مستعملة وتملؤها رملا أو ترابا وذلك لسهولة نقلها من مكان الى آخر فاذا ما وصلت الى المكان المطلوب الدفاع عنه فالقيها وانزع منها العجل فورا وستجد أنك اذا ربطت حبلا فى محور العربة ومررته من فوقها ستجد أنه عامل مساعد فى قلبها بسهولة ويجب ألا تنس فائدة الاشجار كمواقع لها قيمتها ٠

والمواقع القديمة التى استخدمت فى الثورة الفرنسية وشيوعية باريس والتى كانت عبارة عن الاثاث والمراتب أصبحت عديمة الاثر أمام الاسلحة الحديثة والدبابات وكل ما تستطيع هذه الاشياء أن تؤديه لك من خدمة هو مساعدتك على عبور الشارع مستورا من الرؤية فقط واذا كان للعدو مدفع ماكينة مسلط عليك فلا تتجاسر وتقيم مثل هذا المانع ٠

ولن ندافع عن الموانع بالطرق العتيقة أى بالضرب من خلفها ذلك لأن العدو يستطيع أن ينسفها بمدافعه المورتر أو بقنابله اليدوية ولكن ندافع عنها بتغطيتها بالنيران من المنازل أو اكوام الانقاض وهكذا .

وللأسلاك الشائكة فائدة لا تنكر فى تعطيل الموتوسيكلات والمشاة خاصة وانه يسهل اقامتها .

وقبل أن يقتحم العدو بلدا ما فانه سيضربها بقنابله وفى اللحظة التى تتوقف فيها مدفعيته عن الضرب فان قواته المدربة تسارع نحو المدينة فيجب أن تكون جاهزا ومستعدا .. لذا فاختبىء من قذائفه وقنابله فى أماكن تستطيع استخدامها بعد هجومه مثل الاماكن المعدة للاختفاء والمخابىء والمنازل المحصنة

ويجب فى اختيارها أن تراعى ميدان النظر ومدى الضرب وأن يستطيع كل أن يستر الآخر بنيرانه .

وطالما أنت فى داخل المنزل فانك فى أمان فاذا ما غادرته فستصبح تحت رحمة نيران مدافع الماكينة ولذا فاخرج رجالك الى الشارع فى الليل أما اذا لم تستطع الانتظار فزودهم بستار من الدخان ولهذا فائدة يجب أن تلحظها لأن المدفعى اذا رأى الدخان وكان مدفعه مثبتا على الغرض فسيظل يضرب باستمرار لعدم معرفته وقت العبور بالتأكيد وهذا سيؤدى الى ارتفاع حرارة الماسورة فيضطر الى استبدالها بأخرى وهذه هى فرصتك الوحيدة للعبور وعليك أن تدرس نظام نيران مدافع ماكينة العدو وأن تقدر الفترات التى تكون بين المدفعات وتلك التى يجرى فيها تغيير الخزائن أو الاشرطة وتلك التى يغير فيها ماسورة المدفع .

وتستطيع أن تعمل ستارة طوارىء بربط عدة ملايات من احدى النوافذ العليا فى سلك أو حبل على أن تبلها لتزيد ثقلها ثم اقذف بثقل يكون مربوطا فى نهاية الحبل الى نافذة مقابلة يكون بها بعض زملائك وافرد الملايات فتحصل على ستار جيد . ولن يستطيع مدفع ماكينة مهما كان أن يستمر فى اطلاق النار فعلى جنودك أن يتحينوا أحسن الفرص للعبور خلال وقفات المدفع .

واذا كان من المحتم عليك أن تستخدم الشارع فى تقدمك فسر فى أقصى اليمين قريبا من المنازل فسيصعب هذا رؤيتك للقناصة الموجودين بالمنازل التى على ضفة الشارع اليمنى . أما الموجودون فى المنازل المقابلة فسيضطرون الى تصحيح أوضاعهم عدة مرات قبل أن يطلقوا النار الا اذا كانوا يجيدون استخدام اليد اليسرى .

ولهذا السبب فانى أنصح جميع محاربى العصابات بأن يتدربوا على اطلاق النار بيدهم اليسرى ومن كان يستخدم يده

اليسرى فليدرب اليمنى وأن يطلقوا النار من الاماكن المرتفعة كقمم الاشجار والادوار العليا وأرجو ألا تعتقد أنك تنفق وقتك سدى فى مثل هذه التدريبات ذلك لانى صادفت حالات كان يستحيل على فيها أن أستخدم سوى يدى اليسرى .

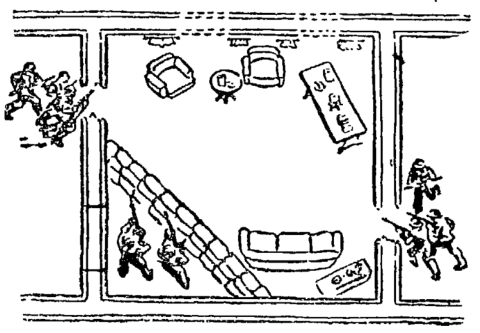
ولما كان وجود الشخص فى الشارع يعرضه لنيران مدافع الماكينة ويشل من حركته ويحد من نشاطه فقد وجد بالتجربة أن اسلم شيء هو أن نفتح فتحات فى الحيطان توصل المنازل ببعضها فيوفر لنا ذلك أمنا أكبر وحرية أوفر ويسهل لنا استخدام مبدأ المفاجأة وذلك بتحريك مدافع الماكينة من منزل الى آخر دون أن يعلم العدو .

وقد حقق نظام فتحات المنازل فى الحرب الاسبانية الاهلية وخاصة على حدود مدريد وفى بلشيت فائدة عظيمة للهجوم على العدو اذا احتل شارعا ما .

ويمكنك أن تكسب الخطوة الاولى بالقاء قديفة دخان اذا توفرت لديك ثم تزحف الى باب أول منزل ومنه يمكنك أن تتصل بالمنازل المجاورة اذا استخدمت قنبلة يدوية ولكن عليك دائما أن تأخذ جانب الحذر من الكمائن التى قد تصادفك ومن الخدع التى قد يلقيها العدو فى طريقك ليصطادك بها .

ومتى دخلت المنزل الاو لفاحرس الباب المحطم وأرسل عددا من رجالك ليجوسوا خلال المنزل منقبين ولينتخبوا حجرة فى الدور الاول ليتموا تحصينها وعلى بقية رجالك أن يتحوا فتحة بينك وبين المنزل المجاور على الا يقفوا أمامها بل يلتصقوا بجانبها فقد يطلق العدو منها النار ومتى أصبحت الفتحة مأمونة فالقى منها بقذيفة يدوية لتنقل أى شخص فى الغرفة المجاورة ويمكنك أن تستخدم قذيفتين أو أكثر ثم وسع الفتحة بعد ذلك لتنتقل فى أمان ويسر الى المنزل المجاور ولا مانع من استخدام تلك الخدعة

القديمة قبل الانتقال الى المنزل المجاور وذلك بابراز قبعة أو خوذة على عصا من الفتحة لترى هل ستطلق عليها النار أم لا وعموما فيجب أن يتم هذا العمل فى هدوء ورباطة جأش وسرعة (أنظر الصورة رقم ٨) .



صورة رقم ٨

واذا هاجمك العدو من الفتحة التى فتحتها فاسرع باحتلال الغرفة التى فوقها والغرف المحيطة بها وضع أسلاك شائكة على ممر بابها فى هروبك ثم أصلها بنيران متتالية .

وفى تقدمك خلال الشارع بطريقة العبور من منزل الى منزل اترك ثلاثة رجال فى كل منزل ليحتلوا غرفة أو شقة ليوهموا العدو بوجود قوة كبيرة واذا كان احتلالك سيطول فى هذه المنازل فعليك أن تحصنها ما أمكنك وأن تختبرها لكى تعرف أماكن الرؤية الجيدة ومرامى الضرب الممهدة .

والافضل دائما أن تحتل جانبا واحدا من الشارع وأن تترك الآخر للعدو حتى تأمن شر طائراته ومقاتلاته ويجب أن ترتب

اشارة بينك وبين زملائك حتى يعرفوا اذا ما كان هذا المنزل محتلا بقواتك أم لا . مراعيا ألا تكون واضحة للعدو وذلك بأن تضع قطعة من القماش فى أعلى المنزل مثلا مدلاة من أحد النوافذ .

وما دمت قد عملت طريقة الفتحات التى نطلق عليها « جحور الفيران » فى أحد جوانب الشارع فانه يمكنك أن تصلى العدو فى المنازل المقابلة نيرانا حامية بحيث تطلق على كل منزل من ثلاثة اتجاهات مختلفة « من المنزل المقابل له ومن منزلين يكونان معه زاوية ٤٥ درجة » فاذا أسكت منزل فاسرع باحتلاله محاذرا الخدع متجنبا الكمائن ومنه يمكنك أن تتبع طريقة « جحور الفيران » لتخرج العدو من المنازل المجاورة .

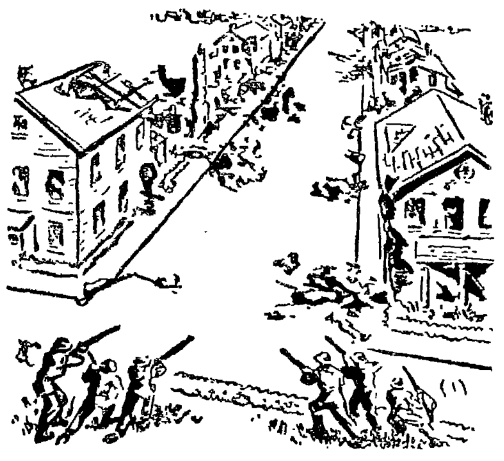
وستجد فى بعض الاحيان أنه ليس من السهل أن تعمل طريقة الفتحات وحينئذ علينا أن نتبع الطريقة الآتية وهى أن نقسم قسمين كل قسم على جانب من جوانب الشارع مبتدئين من أوله ومحميين بالنيران من الخلف ثم يطلق كل قسم نيرانا مائلة من مدافع الماكينة والبنادق وجميع الاسلحة الممكنة على المنزل الاول فى الجهة المقابلة .

فاذا فرض أن القسم الأول قد أسكت المنزل الذى يضربه فعلى القسم الثانى أن يعمل اقتحاما سريعا تحت ستار نيران القسم الأول ويبدأ واجبه الثانى فى مهاجمة المنزل المقابل حتى يسكته هو الآخر فيعطى الفرصة للقسم الأول لاقتحامه كذلك وبعد ذلك يبدأ واجبهما الثانى وهو ضرب نيران مائلة على المنزل الثانى كما حدث فى الحالة الأولى تماما وتوضح الصورة هذه الطريقة ويرى منها انه لا يمكن استخدام طريقة « جحور الفيران » لبعد المنازل عن بعضها « أنظر الصورة رقم ٩ » .

وراع دائما الاماكن التى تستطيع أن تهرب خلالها من المنزل

الذى تحتله مثل النوافذ الخلفية وأسوار الحدائق وفى بعض الاحيان تكون الاسقف عاملا مساعدا على الحركة المستترة ·

وكثير من العمارات يوجد بها ناحية عمياء أى لا نوافذ بها



صورة رقم ٩

ولا أبواب أو نوافذ بسيطة للمطبخ والحمام وهذه الناحية لها فائدة عملية هامة اذ تعطينا امكانية التسلق الى سطح المنزل ثم القاء قنبلة داخل المدخنة فتثير بذلك رعبا شديدا بين المحتلين ·

واذا كانت جماعتك فى المنزل فعليهم أن يفتشوا المنزل تفتيشا دقيقا بأقل جلبة ممكنة وعليهم ألا يندفعوا فى دخول حجرة من الحجرات بل عليهم أن يتخذوا جانب الحذر ، وان فتح أحد الابواب

قد يؤدى الى انفجار كمين أو قد يكون فى الحجرة أعداء صـــامتين ينتظرون دخولك ولهؤلاء استخدم خدعة الخوذة الذى سبق ذكرها فقد يطلق عليها النار ٠

واذا كان بعض الرجال يفتشون المنزل فليس على الباقى أن ينتظروا في الصالة بل عليهم أن يركنوا الى حجرة ما لأن الصالة هى أكثر الاجزاء تعرضا فى المنزل اذ يستطيع أى شخص من الطابق العلوى أن يلقي قذيفته على المجتمعين فيها ٠

وأحسن طرق التفتيش هى تلك التى تبدأ من أعلى الى أسفل فحاول دائما أن تدخل المنزل من أعلى نوافذه ٠

واذا نجحت فى الاستيلاء على منزل فحصـــنه اذا أردت أن تجعل منه نقطة ارتكاز لك تشرف على الطرق التى يحتمل أن يشن منها العدو هجومه ويكون ذلك بوضع شكاير رمل لســد النوافذ فاذا لم يتيسر فاستخدم المراتب والاثاث الثقيل ليقيك شر الطلقات النارية والقنابل اليدوية مع عمل فتحات بســيطة للرؤيا يمكنك تحديدها بقطع من الخشب ٠

وفتحات الرؤية تستخدم للضرب كذلك ويجب أن نكثر منها جدا وذلك برفع طوبتين أو ثلاث حتى يضرب العدو عليها نيرانــه ولا يستطيع تحديد هدفه بدقة ويساعدنا فى اخفاء هذه الفتحات عن أعين العدو النباتات المتسلقة التى تكسو الجدران ٠

ولا تنس أن تقوى الابواب السفلى ضد القنابل اليدوية والا تجعلها منفذ هروبك بل اجعل هروبك من فوق الســـقف أو عن طريق خندق يوصلك الى الحديقة أو خارجهـا اذا كان لديك الوقت الكافى لعمله ٠

واذا كانت لديك معلومات كافية عن نظــام المجـارى وهو ما يتحتم عليك معرفته فانه تكون لديك فرصة طيبة لمفاجأة العدو

بارسال قواتك بسرعة خلف خطوطه فى المدن ولكن يجدر بك قبل البدء فى مثل هذه العملية أن تتأكد من سلامة الكمامات التى يحملها أفرادك حتى لا يختنقوا بالغازات المتصاعدة وحتى لا يصيبهم الدوار من الرائحة المتصاعدة . وفى لندن وجلا سجو مثلا يمكن استخدام اقبية الترام والمترو للانتقال بين الاحياء وبعضها .

وان المعلومات السابقة عن منطقة القتال ذات فائدة قصوى فيما يتعلق بقتال الشوارع . فالرجل الذى يعرف مداخل المدينة ومخارجها يترك العدو فريسة للتخمين والظنون . علاوة على ما يستفيده من تسهيل فى أعماله .

واذا فرض أن العجلة قد دارت عليك وأنك قررت الانسحاب فادخل منزلين أو ثلاثة واشعل النار فى أولهما ليكون حاجزا بينك وبينهم واملأ المنزلين الآخرين بأكبر عدد تستطيعه من الخدع والكمائن والق بقنابل زمنية فى الاركان تنفجر فى الوقت الذى يكون العدو قد وصل فيه تقريبا واربط (الميلزبومبس) فى الأبواب وضعها فى الريفريجاتور حتى تنفجر اذا ما حاول أن يفتح أو يحصل على طعام .

ولا تنس أن تجلب معك عددا من زجاجات الماء فى الغرف التى تحصنها فى المنازل التى تحتلها .

واذا قررت مهاجمة بلدة بطريقة قتال الشوارع فارسم الخطة كلها أولا وضع أمامك خريطة البلدة وحدد الشوارع التى تحتلها بحيث تكون موصلة الى مراكز العدو واعمل على أن تضع قواتك فى أماكن تتصل ببعضها كلما تقدموا واحتلوا أماكن كثيرة حتى يصبحوا كنقط الحبر التى تمتد وتتسع حتى تلتقى فتغطى على قطعة النشاف .

الباب الثاني عشر

ان معظم ما ذكرته فى الفصل السابق خاصا بقتال الشوارع يمكن أن تمارسه أية قوات وليست قوات التحرير بالذات ·

أما اذا كانت قوات التحرير غير كافية للقيام بالمهام السابقة كلها أو جلها فانه يمكن استخدامها كذلك لتكون كالشـــوكة فى جنب العدو وأسهل طريقة للعمل هى استخدام الاسقف ·

فالمترصد الرابض على سطح منزل ينتظر الفرصـــة الملائمة ليرى ضابطا من ضباط الاعداء يخرج من مقره فيصوب اليه رصاصة ترديه قتيلا ثم يختفى فى لمح البصر بطريقة أعدت من قبل ·

وعلى أفراد العصابات المترصدين أن يتحلوا بالصـــبر فقد تقضى الظروف بأن يبقوا فى أماكنهم من قبـــل الفجر وأن يغطوا أنفسهم لمدة طويلة لأن واجبهم يقتضى الا تذهب رصاصتهم سـدى وعليهم الا يظهروا ماســـورة البندقية الا وقت الضرب وأن يقدروا اللحظة التى يجب فيها الهروب ·

وللعصابات فى المدن فرصـــة الحصول على معاونة الأهـــالى المحليين دون العدو وليس كما فى الريف ·· اذ أنهم فى الارياف لن يحصلوا الا على مساعدة فردية محـــدودة أما فى المدن فغالبا ما سيتطوع الآلاف تطوعا اختياريا للمعاونة الواجبة فى الســـاعة الحاسمة ·· فكيف يمكن أن يحصل على هذه المساعدة الاختيارية ؟

الخطوة الأولى هى أن تشعر أكبر عدد ممكن من الناس بأنك

فدائي تعمل وهذا يتأتى من المنشورات والجرائد والاذاعات والاحاديث السرية وأحسن فئة تنشر أحاديثك بين الناس هم البقالين وموزعي الجرائد والاطباء وسعاة البريد وأي شخص يتصل في عمله بالجماهير ولكن يجب ألا تعطى ثقتك الكاملة لكل الناس ذلك أن العدو لن يغفل عن ذلك فيدس بين القوم فئة من الخونة وهم مهما قل عددهم فانه يجب أن تتحاشى خطرهم . والطريقة القديمة قدم التاريخ والتي تتلخص في وضع المنشورات داخل أرغفة الخبز ما تزال قائمة ويمكن اضافة تحسينات عليها بوضع المنشورات داخل البضائع المحلية التي تباع في المحلات الصغيرة باتفاق أصحابها .. وان اشاعة واحدة كفيلة بأن تسرى في أنحاء البلد فتحيلها دويا عاليا .

وما دمت قد بعثت روح الامل والكفاح بين الجماهير فاخبرهم أن هناك أبطالا قد ضحوا بحياتهم رخيصة لنصرة الشعب واجعلهم دائما متشوقين لتتبع أخبارك منتظرين لما ستوكله اليهم من أعمال راغبين في الانضمام اليك .

ومن أحسن الطرق التي تبدأ بها كفاحك هي أن تشير في المدينة عاصفة من الضحك على العدو ولا تعتقد أني هازل بل هذا هو عين الجد لأنك لا تقدر ما ستبعثه هذه الضحكة من عوامل الشجاعة والأمل في النفوس وقد ابتكر الحزب الاشتراكي في النمسا هذه الطريقة ورسم لنا خطتها فقد عملوا تكتيكا واسعا ضد الفاشست النمسويين ذلك أن فيينا أمست يوما باعلان على جدرانها كتب في اعلاه بالخط العريض .

اعلان — قوات بوليس فيينا

نتيجة للاعتقالات السياسية الكثيرة التي يجب على البوليس أن يقوم بها خلال هذه الأيام المرتبكة فانه لا وقت لديه لمعاملة

المجرمين العاديين . لذا فأننا نطلب من أهل فيينا المخلصين آن يقوموا من ناحيتهم بالتفاهم مع النشالين واللصوص بأنفسهم وأننا متأكدون أنكم ستسرون جدا بمعاونتنا فى هذه الطوارىء . تاركين لنا كيفية التفاهم مع المجرمين السياسيين الخطرين .

وهذه الفكاهات اللطيفة سريعة السريان قوية التوجيه ناشرة للوعى دافعة للجماهير الى التعاون الاختيارى ومن الامثلة اللطيفة فى هذه الناحية أن نشر الحزب الاشتراكى النمسوى كذلك اعلانا قال فيه .

« الأمهات اللائى يرغبن فى زيادة كمية اللبن المعطاة لأطفالهن يتوجهن الى مركز البلدية خلال الثلاثة أيام المقبلة » .

فحدث أن ذهب معظم النساء الى المركز وهناك عرفوا الخدعة ولكنها كانت فرصة طيبة لتبادل الشعور بالثورة على الوضع القائم ودفعت معظم النساء الى التعاون الفعلى لرفع الغير عن كاهلهم .

ويمكن أن تدع أحد رجالك الشجعان يتظاهر بأنه من المخلصين للأعداء ومن مركزه الخاص هذا يمكنه أن يزور اعلانات رسمية ويدفع بها بين الاعلانات الحقيقية وقد حدث فى النمسا أن بلغ أحد الافراد مستوي عاليا فى هذه الناحية حتى أنهم أوكلوا اليه التحقيق ليكشف عن مرتكب هذه الاخطاء .

وعندما ناقشنا موضوع العصابات عموما أوضحنا ان غرضهم هو مواد العدو وتموينه ثم روحه المعتوبة وتأتى أرواح رجاله فى الآخر ونضيف الى ذلك غرضا آخر لمحاربى العصابات فى المدن الا وهو التنظيم فحياة المدينة عبارة عن شبكة معقدة من الخدمات والمواصلات التى تنتشر من المدينة الى باقى انحاء الدولة فعزل هذه الأشياء هو الغرض الجديد ولنعيد ذكر القصة القديمة التى

تقول ان مسمارا فقد من حدوة حصـــان فنتج عن ذلك أن خلعت الحدوة فعرج الحصان فتأخرت رسالة القائد فخسرت المعركة . هذه القصة البسيطة يمكن تكرارها عدة مرات فى المدن فقطع التيـار الكهربائى عن البلد قد يؤثر على معركة تجرى على مســافة ٣٠٠ ميل عنها وقد حدث في بلغراد أن عطلت المواصـــلات التليفونية فمكنت قوات المارشال تيتو أحد مشاهير رجال قوات التحرير من السيطرة على جزء كبير من صربيا . واذا سدت المجارى أدى ذلك الى تراكم الأمطار فى الشوارع . هذه الأشياء فى بساطتها لا تحطم مواد العدو ولا تقتل رجاله ولكنها تفقده النظام وتشيع فيه الفوضى مما ينتج عنه آثار أعظم فى قيمتها من القتل والتدمير .

وعلينا ألا ننسى ما أثارته حرب حرف « V » من آثار واضحة فى توحيد قوى الشعوب المضطهدة فى دول البلقان والارض الواطئة فى فرنسا والنرويج .

واذا كان عليك أن تلقى قذيفة على مكان ما ولكن أعين الحراس ساهرة فاجعل سيدتين من معـاونيك يثيران شـــغبا حول الخبز أو البيض المصروف لهما فيجذب ذلك اهتمام الحراس أو البوليس ريثما تتم عملك .

واجعل زملاءك العمال يضربون عن العمل فى المصنع فترة ما فيتجمع حولهم رؤساء المصنع وحراسه وتنتهز أنت الفرصة فتلقى بقنبلتك فى مكان آخر من المصنع .

واطلب دائما من معاونيك فى المصانع أن يمدوك بالادوات التى تساعدك على عمل القنابل اليدوية وأدوات الانفجار الاخرى .

واذا توفرت لديك الشجاعة الكافية فتنكر فى زى أحد رؤساء الاعداء وادخل أحد المصانع وأعط أوامر تؤدى الى ارتباك العمل عدة أسابيع .

والنساء دائما هن العامل المساعد الاول فى مثل هذه الحركات ذلك لأن لهن من فتنتهن وسحرهن ودلالهن مايخفض جباه الرجال فحاول دائما أن تضم الى قواتك أكبر عدد ممكن من النساء وحبذا لو كن فاتنات •

ولهن فوائد أخرى اذ ينظمن مواد التموين للمحاربين ويرعين المصابين والجرحى ويتمكن من اخفاء بعض الفارين •

ولا تنس الاولاد الصغار فقد يوكل اليهم من الاعمال مايعجز عنه الكبار •

ويعمد العدو فى معظم الاحيان الى طرق ارهابية بقتل عدد من الرهائن أمام كل ضحية من ضحاياهم ولكن لا تجعل من ذلك سببا يحطم روحك المعنوية أو يبعث فيك عوامل الوهن والضعف بل هاجمهم من جهتك واستول أنت منهم على عدد من كبار القواد وهدد بقتلهم اذا حاولوا قتل أى مدنى وستجد أنهم يقلعون عن طرق الارهاب •

ولدى قوات العصابات فى المدن فرصة كبيرة للاختفاء بين آلاف السكان فحاول أن تجعل جميع السكان يبدون فى صورة أفراد من قوات العصابات فى مشيتهم ونظرتهم وروحهم حتى تثير الرعب فى قلوب الاعداء وأما الخونة الكويسلنجيون من أفراد الشعب فاكشفهم دائما وعاملهم بمنتهى القسوة ما استطعت الى ذلك سبيلا كما حدث فى تشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا والصين والنرويج عندما كان هؤلاء الخونة يخشون المشى فى الشوارع دون حراسة الاعداء لهم •

ولما كانت قوات التحرير فى حـــركة دائمة هجوم ثم انسحاب واقتحام ثم هرب فلاشك أنه سيعقب ذلك مطاردة من العدو لذا يجب أن تعمل هذه القـــوات ترتيب أماكن للاختفاء بحيث تكون

متناثرة وفى أماكن غير معروفة للعدو وعليك أن تعلم أن قوات الشعب ترغب فى تأييدك ومساعدتك وعليك أن تسهل مأموريتها قدر الامكان ٠

وكثير من الناس يخشون أن يفتحوا أبواب دوهم للطارقين خشية هجوم قوات العدو لذا يجب أن تجعل أكبر عدد من الناس يعرفون صورتك ووجهك حتى يأوونك دون حاجة الى ازعاج ويحسن أن تحتفظ فى مفكرتك بعناوين الاطباء خـــلال المدينة حتى اذا أحوجتك الظروف فاطرق باب أحدهم قائلا « يادكتور ان السيدة ٠٠٠ مريضة » فيفتح الباب وتدخل أنت ٠

واذا دخلت فلا ترفع القناع عن وجهك أما اذا لم يوجد معك قناع فضع منديلا أو قطعة قماش لأن واجب الحذر والحيطة يقضى عليك بأن تظل مجهولا بالنسبة اليهم واذا أردت أن تزيد من تنكرك بتغير صوتك فضع قطعة نقود صغيرة تحت لسانك ٠

ولكن لا تعرض أهل الدار للخطر فاجمعهم فى حجرة واحدة واخرج مســـدسك أمامهم حتى اذا فرض وأنهم هوجموا فسيجد البوليس أنهم كانوا مجبرين لا مخيرين ٠

انتهى

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
بالقاهرة



الثمن ٣ قروش